

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) ن والقلم وما يسطرون (1)

((ن))

وهذه الحروف المقطعة ترد في مواضع من كتاب الله عز وجل على انها كتاب منزل من عند الله تبارك و تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم- غافر 1) اى ان هذه الحروف المقطعة كتاب مبين منزل من عند الله تعالى فيه آيات قرآنية قال تعالى فيها (ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين – الحجر 1) أى ان الحروف المقطعة آيات كتاب هذا الكتاب منزل من أم الكتاب كما قال تعالى : (وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم - الزخرف 4) وفى أم الكتاب كل ما هو كائن إلى يوم القيامة وكل أوامره تبارك و تعالى ..

وبالتالى الحروف المقطعة لغة أهل السماء لأن أهل السماء ليس عندهم لغواً ولا كذاباً قال تعالى (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً – النبأ 35) وكما هي آيات فى أم الكتاب محكمة نزلت إلينا مفصلة ترد فى مواضع أخرى أيضاً أنها آيات قرآن كالذى نقرأه مفصلاً ولكن تفصيل ما فيها يفهمه أهل السماء وبعد الموت يفهمون مراد الله تعالى منها وذلك لأن فلسفة الموت هو موت الجسد و حياة النفس والروح كما يقطع أصبع الشخص فينظر إلى أصبعه ملقى على الأرض هكذا الموت تنفصل فيه النفس عن الجسد وهو يتحول الإنسان لحياة أخرى لا لغوا فيها ولا كذابا حتى قيام القيامة و نفخة البعث وهنا فى هذه المرحلة يعرفون أحكام الله تعالى بهذه الحروف المقطعة التي تختصر كل مراد الله تبارك و تعالى فيها .

و لأن الحروف المقطعة تأت فى القرآن المكى فقط وفيه قصص الأمم من قبل وهذه الأمم إذا مات العبد رآهم فى الجنة أو فى النار إذا الحروف المقطعة أسرارها ومراد الله تعالى منها تفصيلاً يعلمه العبد بعد موته ليتعبد الله تعالى بها قال تعالى فى بيان أنها آيات قرآن (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين- النمل 1-2) وهذا اولاً

ثانياً :

إذا قال تعالى تنزِيل فقط بلا حروف مقطعة أوائل السورة فهذا يعنى القرآن الذى بين أيدين أو أم الكتاب كقوله تعالى فى أوائل سورة الزمر (تنزِيل الكتاب من الله العزيز الحكيم – الزمر)

ثالثاً : هذا الكتاب السماوى به آيات لورود ألفاظ إشارة قبلها تشير إلى أنها آيات قال تعالى (ألر تلك آيات الكتاب الحكيم – يونس1-2) . وقال تعالى (طسم تلك آيات الكتاب المبين – الشعراء1-2) وقال تعالى (ألر تلك آيات الكتاب المبين- يوسف) وقوله تعالى (ألر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق - الأعراف) أى ان ههذه الحروف المقطعة فيها آيات والآيات أوامر من الله تعالى إلى خلقه وهي غير النوع الثانى من الآيات التى أنزلت إلى الرسول صلى الله عليه وآله وهو القرآن الكريم الذى نقرأه بين أيدينا أو بالأدق هو أم الكتاب المنزل منه القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذى بين أيدينا وكتب الله السماوية من قبل

وقال تعالى (ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين- الحجر) أى أن أم الكتاب منه الر منزلة من أم الكتاب كآيات وقرآن مبين وهي آيات قرآن كريم نزل منها الكتاب السماوي الأخير وهو القرآن الكريم ومنه طسم آيات قرآن وكتاب مبين أى أنها منزلة من أم الكتاب وفيه آيات قرآن وكتاب مبين كما أم طسم في ذاتها وبما أودعه الله تعالى فيها من أسرار سيعلمها كل من انتقل إلى عالم الأرواح لن يكون فيها أسرار هي آيات قرآن وكتاب مبين فيه احكام ومراد الله تعالى قال تعالى (طسم تلك آيات القرآن وكتاب مبين – النمل 1-2) ويقول تعالى(طسم تلك آيات الكتاب المبين –القصص 1-2) وأيضاً ألم آيات قرآن وكتاب حكيم قال تعالى فيه : (ألم تلك آيات الكتاب الحكيم – لقمان1-2) .

رابعاً : أن هذه الحروف المقطعة محكمة البيان لمن انتقل من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح وما نزل إلينا هو التفصيل لمراد الله تعالى وأحكامه كما قال تعالى (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير-هود) والتفصيل للقرآن الكريم وأحكامه قال تعالى فيه (ولقد جنناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون – الأعراف 52) والمحكم عند الله تعالى كما بينا ومنه الحروف المقطعة لقوله بالقطع (وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم – الزخرف4) وبالتالي أشار القرآن الكريم صراحةً إلى أنها من المحكمات فى قوله تعالى (ألم تلك آيات الكتاب الحكيم – لقمان 1-2) والمتشابه أكثر للقرآن ليبين بعضه بعضاً ويفسر بعضه بعضاً لنعلم مراد الله تعالى ببيانه لآياته من خلال تلك المتشابهات قال تعالى(الله نزل أحسن الحديث كتاباً

متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يؤمنون ثم تلين قلوبهم وجلودهم إلى ذكر الله - (الزمر) .

خامساً : بناءً على ما ذكرنا يكون معنى قوله تعالى (**ن والقلم**) تتكامل في المعنى مع قول الله تعالى (حم والكتاب المبين) أي ان (حم) و (**ن**) والحروف المقطعة كلها فيها كل ما أمر الله تعالى به وما هو كائن إلى يوم القيامة من آيات فيأم الكتاب ونزل منه حروف مقطعة فيها بيان لما بعد الموت وما في الكون من غيبيات يمنعنا جسدنا الطيني من رؤيتها فهي آيات مؤجل فهمها لمرحلة ما بعد الموت من لغة وهي آيات كما في الآية هنا مسطرة بالقلم قال تعالى هنا (**ن والقلم وما يسطرون**) .

وورد في مذهب أهل البيت أن نون اسم من أسماء رسول الله صلى الله عليه وبله مرفوعاً [عن ابي جعفر عليه السلام قال : إن لرسول الله صلى الله عليه وبله عشرة أسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فأما التي في القرآن محمد وأحمد وعبد الله ويس ون - تفسير نور الثقلين ج5 ص 387] .

[وعن ابي عبد الله قال : سألته عن (ن والقلم) قال : إن اله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة : كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم : أكتب قال : يارب ما أكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب القلم في رق أشد بياضاً من الفضة وأصفر من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم اللم فلم ينطق ولا ينطق أبداً فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها أوليتم عربياً ؟ فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يوقل لصاحبه : إنسخ ذلك الكتاب أوليس إنما ينسخ من كتاب آخر من الأصل وهو قوله تعالى 0 إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) - نور الثقلين للحويزي ج5 ص 388-389 .]

وهذا الحديث تقريباً يبين ما قصدناه من الحروف المقطعة من قبل .

سادساً : الواو بين نون والقلم (**ن والقلم**)

إذا جاء حرف الواو بين الحرف المقطوع في بداية القرآن الكريم وما بعده من آيات كقوله تعالى (ق والقرآن المجيد) أو (ص والقرآن ذي الذكر) نجد أن هذه الواو وردت في قوله تعالى (**اقرأ وربك الأكرم**) أي أن معنى قوله تعالى (**ن والقلم وما يسطرون**) أي اقرأ ما سطره الله تعالى لك في الدنيا من كتاب الله المنزل وبعد

الموت ستقرأ في كتاب أم الكتاب الذي أنزل منه هذا القرآن لأنك ستلتقي بكل الأمم الوارد ذكرها في كتاب الله تعالى الكريم .

وعلى ذلك إذا جاء لفظ الجلالة بعد الحروف المقطعة فهذا يعنى أن الله تعالى أمر بأوامر أنزلها في كتاب وبيان لما هو كائن إلى يوم القيامة وذلك كما قال تعالى (ألم الله لا اله الا هو الحي القيوم - آل عمران) أى أنه من أطاع الله فليعمل بالكتاب وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأمر بطاعة أولي الأمر فيما أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وآله يقول تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم - النساء 58) وبالتالي من أراد أن يعبد الله فليعمل بالقرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه ثم يتولى أولي الأمر أهل بيت النبي عليهم السلام لعلهم يرحمون كما قال تعالى { وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون } . وما هو كائن إلى يوم القيامة علمته الملائكة لما قرأت في اللوح المحفوظ ما هو كان من أحداث وقتل وسفك دماء منأبناء قابل لأولاد هابيل إلى أن يشاء الله رفع هذا البلاء عن المظلومين قريب من زماننا هذا إن شاء الله فلما قرأت الملائكة تلك الجرائم وتلك الأحداث قالت (أتخلق فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) قال إني أعلم ما لا تعلمون- البقرة) .

وأما :

(والقلم)

يقسم الله تبارك وتعالى هنا بالقلم أنه علم به الخلق وسيعلم الخلق بعضهم بعضاً به ولقداسته جاء بصيغة القسم في قوله تعالى (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ومالم يعلم علم كثير جدا لا تحصيه أقلام الأرض ولا بحارها إن تحولت إلى مداد كما في قوله تعالى (ولو أن مافي الأرض من شجر أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله - لقمان 27)

ومالم يعلمه سيكون بعد الموت سيعلم الكثير منه على حقيقته بدليل قوله تعالى بعد الموت (فبصرك اليوم حديد) اي حاداً يرى كل شئ على حقيقته وما كان يغيبه جسده الطيني عن رويته ويقول صلى الله عليه وآله لذلك [الناس نيام فإذا ما ماتوا انتبهوا] وذلك لأنهم يرون كل شئ على حقيقته ويرون كل ماكان غائباً عنهم في عالم الغيب .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : [أول ما خلق الله القلم فقال له : أكتب فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة – نور الثقلين للحويزي ج5 ص 389] .

وهو قلم من نور كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله [.... وأما النون ف(ن والقلم وما يسطرون) القلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون – تفسير نور الثقلين ج 5 ص 387] . وإذا بحثنا عن لفظ قلم ووروده في قوله تعالى هنا (إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) أي أن ما كتبه القلم كان في نون وفيها كل شيء ذكره الله تعالى في اللوح المحفوظ .

وعن هذه الحروف المقطعة في اول السور المكية جمعها القرطبي في تفسيره مع فصل المكرر منها فخرج معه جملة وهى [نص حكيم قاطع له سر] وفي مذهب أهل البيت بعض العلماء استخدم نفس الطريقة التي سلكها القرطبي فخرجت ملة وهى [صراط علي حق نمسكه] سلام الله عليه وقد استخدمنا هنا نفس الطريقة في بياننا للقرآن الكريم بنفس الطريقة فخرج معنا جملة مهمة وهى [أحطك سقر لمن يعصه] وكل ذلك من إعجاز كتاب الله تعالى الذي لا تنقضي عجائبه كما ذكر رسول الله ذلك صلى الله عليه وآله .

وأما :

(وما يسطرون)

والقسم هنا بما سطره الله تعالى من كل كبيرة وصغيرة في الكون كله ما نراه وما لا نراه علمناه أم لم نعلمه قال تعالى هنا (وكل صغير وكبير مستطر) - القمر (53) وهذه الكتابه وهذا العلم سطره الله تبارك و تعالى بقلم من نور في أم الكتاب نزل منه كتاب مسطور في رق منشور في قوله تعالى (والطور وكتاب مسطور في رق منشور – الطور) . والرق الجلد الخفيف الذي يكتب عليه وهذا وصف للصحف التي كتب عليها القرآن أول مرة قبل الكتابه في الصحف المطهرة وهو كتاب منزل من أم الكتاب في اللوح المحفوظ كما بينا وقال فيه صلى الله عليه وآله [القلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون – نور الثقلين ج5 ص 378] . ثم يقول تعالى عن هذا الكتاب و الإيمان به والعمل بما فيه نعمة ما هو بها بمجنون صلى الله عليه وآله كما قال تعالى :

((2)) ما أنت بنعمة ربك بمجنون ((2))

((وإن لك))

وردت هذه الآيات ونقول آيات لأن كل حرف أطلق الله تعالى عليه آية في قوله تعالى (الم تلك آيات الكتاب المبين) فيكون كل حرف آية وردت هذه الآيات في قوله تعالى كبيان أن أول هذا الأجر شرح صدره ورفع ذكره صلى الله عليه وآله في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى (الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك - الشرح) وهذا سيكون في الآخرة وفي آخر الزمان أيضاً لقوله تعالى (وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى - الضحى)

وهنا سيكون له ولأمته التابعة له صلى الله عليه وآله أجراً غير ممنون قال تعالى فيه هنا (وإن لك لأجر غير ممنون) .

((الأجر))

وهذا الأجر ورود في كتاب الله هذا اللفظ كدلالة على أن هذا الأجر للمسلمين كما في قوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه - البقرة 112) هذا الإسلام مرتبط بمودة أهل بيت النبي عليهم السلام وولايتهم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى- الشورى 23) وهؤلاء أعد الله تعالى لهم أجراً كريماً قال تعالى فيه (تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً - الأحزاب 44) وهذا الأجر غير ممنون له صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ولأمتهم كما في قوله تعالى هنا (وإن لك لأجر غير ممنون) .

((غير ممنون))

[ومن المحسن على من أحسن إليه أو من عليه إحسانه وذكره له وعده عليه وقرعه كأن يقول : ألم أحسن إليك ما إلى ذلك - معجم الفاظ القرآن باب الميم فصل النون والنون] .

قال تعالى في من بعض الصحابة على رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنون على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان - الحجرات 17) وهذا المن يحبط الأعمال ويبطل الصدقات لقوله تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى - البقرة 264) . وهذا المن علينا من الله يكون في الدنيا بأن هدى هذه الأمة للإيمان به تعالى وبنبيها واليوم الآخر وما نزل من الله تعالى وفي الآخرة لا من على رسول الله صلى الله عليه وآله ولأمتهم كما في قوله

تعالى هنا (وإن لك لأجرأ غير ممنون) أي غير مقطوع أو معدود عليهم ولا من فيه ولا أذى وإذا كان لرسول الله ولأمة أجر غير ممنون فلهم إذاً الشكر من الملائكة وخلق الله تعالى الذي شهد للمسلمين من بني آدم ممن تولى الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام وعنده تعالى وآمن به عز وجل و بملائكته ورسله بالغيب قال تعالى لهم هنا لذلك (إن هذا كان لكم جزاءاً وكان سعيكم مشكوراً -) .

((4)) وإنك لعلى خلق عظيم ((4))

((وإنك))

ورد هذا اللفظ في قوله تعالى **(وإنك)** لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ملك السموات والأرض ألا إلى الله تصير الامور - الشورى 52) وعلى ذلك الصراط المستقيم الذى كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من عمل بالقرآن وولاية له تعالى هو الخلق العظيم فلما استقام على أمر الله تعالى نزل فيه صلى الله عليه وآله **(وإنك لعلى خلق عظيم - القلم 4)**

وأما :

((إنك لعلى))

وهذه الآية وردت في قوله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وآله (وادع إلى ربك **إنك لعلى** هدى مستقيم - الحج 67) وهذه الدعوة إلى الله والتخلق بخلق القرآن هو الخلق العظيم الذى قال تعالى فيه هنا **(وإنك لعلى خلق عظيم - القلم 4)**

وأما:

((خلق))

الخلق : السجية والطبع وما يجرى عليه المرء من عادة لازمة.

قال تعالى (إن هذا **إلا خلق** الأولين - الشعراء 137) وخلق رسول الله وسجيته قامت على القرآن كما سئلت السيدة عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن ولذلك قال تعالى عن هذا الخلق أنه خلق عظيم قال تعالى **(وإنك لعلى خلق عظيم - القلم 4)** وهنا يحكم الله تعالى بعدم خطأ رسول الله صلى الله عليه وآله أو سبابه لأحد كما زعم ذلك المنافقون وقالوا زاعمين من سببته أو آذيته ولا يجوز نسبة أى سلوك غير لائق

بالرسول صلى الله عليه وآله لهذه الآية ولقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى عليه شديد القوى - النجم) .

وأما:

((عظيم))

ولفظ عظيم يأتي على القرآن كما فى قوله تعالى(قل هو نبا **عظيم** أنتم عنه معرضون - ص67) ومن عمل بهذا النبا العظيم فهو على خلق عظيم لأنه عمل بالنبا العظيم فتولى الله تعالى ورسوله وأهل بيته وآمن بالله العظيم الذى قال تعالى عن نفسه مبيناً عظمته عز وجل فى قوله تعالى (فسبح باسم ربك **العظيم** - الواقعة74)

ثم يقول تعالى:

((5))فستبصر ويبصرون((5))

وهنا:

((فستبصر ويبصرون))

وبصر به رآه والبصر رؤية غوامض الأمور وخباياها قال تعالى (وقالت لاخته قصيه **فبصرت** به عن جنب وهم لايشعرون - القصص11) وقال تعالى (قال **بصرت** بما لم **يبصروا** به - طه96) ومن أراد أن يرى الغيب على حقيقته فينظر لكل الأمور بالبصائر وهو القرآن الذى قال تعالى فيه (قد جاءكم **بصائر** من ربكم فمن **أبصر** فلنفسه ومن عمى فعليها - الأنعام103) وبالتالي البصر نظر لدقائق الأمور فإن كان بكتاب الله فهو بصيرة وإن كانت بهوى فهو عمى وعدم بصر قال تعالى (وتراهم ينظرون إليك وهم **لا يبصرون** - الأعراف198) وقال تعالى فى بيان أن عمى البصيرة من عمى القلب فيمكن أن ينظر العبد بعينه وهو لا يبصر وبالتالي القلوب هى التى تعمى كما قال تعالى (إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور-) وعلى ذلك المعنى هنا فستبصر بكتاب الله وهم سيبصرون بأهوائهم بأيكم المفتون الذى سيدخله الله تعالى النار قال تعالى هنا (**فستبصر ويبصرون** بأيكم المفتون - القلم5-6)

وأما:

((6))بأيكم المفتون((6))

وهنا

((بأيكم))

أى أنه يقول تعالى(وإنا أو **إياكم** لعلى هدى أو فى ضلال مبين سبأ24) أى أنه يقول تعالى هنا فستبصر ويبصرون أيكم على هدى أو فى ضلال مبين فهو التارك لآيات ربه المعرض عنها لورود هذا اللفظ فى قوله تعالى (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول **أيكم** زادته هذه إيماناً)

((المفتون))

فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون – التوبة124) وهنا يعرف المؤمنون المفتونون بإعراضهم عن ذكر الله .

والفتنة الاختبار قال تعالى(إنا قد **فتنا** قومك من بعدك وأضلهم السامرى – طه85) أى أنه يقول تعالى فستبصرو ويبصرون أيكم على هدى وولاية لله تعالى ورسوله وأهل بيته وأيكم من أضله سامرى كل أمة الذى يكذب على الأمة باسم الدين فيخرجهم عن ولاية أهل بيته عليهم السلام وهذا ما حذر تعالى منه قائلاً (واحذرهم أن **يفتنوك** عن بعض ما أنزل الله اليك – المائدة49) وقال تعالى أيضاً فى فتنة تبديل الدين وإنحراف الناس عن ولاية أهل بيت نبيهم عليهم السلام (وإن كادوا **ليفتنوك** عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره إذن لاتخذوك خليلاً – الاسراء73)وما عجزوا عن تبديله فى زمان الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فعطوه بعد موته وقتلهم لعترته صلى الله عليه وآله وانفلقت الأمم وتشقت لفرق وأحزاب بفعل هذه الفتنة ويوم القيامة سيبصرون من هو المفتون فى جهنم لأن أحد معانى الفتنة التغيير من أثر النار يقال رغي فتن أى محروقة ويوم القيامة من خرج على ولاية الله الحق فهو من المفتونين فى جهنم قال تعالى (يوم هم على النار **يفتنون** ذوقوا **فتنتكم** هذا الذى كنتم به تستعجلون – الذاريات13-14) وهنا يقول تعالى عن فتنتى الدنيا والآخرة (فستبصر ويبصرون بأيكم **المفتون** – القلم 5-6)أى فى الدنيا ستبصر بالقرآن أنه دعا لولاية أهل البيت ومودتهم وقيادتهم ولذلك أذهب الرجس عنهم وفى الآخرة ستبصر أعدائهم يفتنون على النار كما أنهم فى الدنيا كانوا خارجين على ولاية أهل بيت نبيهم عليهم السلام .

ثم يقول تعالى :

((7)) إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ((7))

وهذه الآية مكررة بتمامها فى سورة النحل 125 وسورة النجم 30

وهذه الآية يبينها قوله تعالى **(قل إن ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين- القصص85)**

وأما :

(إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم)

أى أنه تعالى يعلم سرهم ونجواهم كما قال تعالى **(ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب - التوبة78)**

وبالتالى هو سبحانه وتعالى يعلم من ضل ومن اهتدى كما قال تعالى هنا **(إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين - القلم7)**

وأما:

(بمن ضل عن سبيله)

ومن ضل عن سبيل الله هو الذى عصى وأشرك لقوله تعالى **(ومن يعصى الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً - الاحزاب36)**

وقال تعالى **(ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً - النساء116)** وما دام عصى وأشرك فقد تحاكم للهوى وطواغيت الرجال كما قال تعالى **(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً - النساء60)** وهنا يضلهم السادة والكبراء والحكام فيدخلون جهنم بضلالهم عن سبيل أهل بيت نبيهم عليهم السلام ويقولون فى النار **(ربنا إننا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا - الاحزاب 67)** والله أعلم بهؤلاء وعداوتهم لله تعال للرسوله وأهل بيته عليهم السلام والمؤمنون وهو أعلم بالمهتدين .

وأما :

(بالمهتدين)

والمهتدين هم العاملين بالهدى وهو القرآن لقوله تعالى (هذا هدى - الجاثية 11) وهم الذين أطاعوا رسول الله صلى الله عليه وآله عاملين بسنته لقوله تعالى فيه (وإن تطيعوه تهتدوا - النور 54) وهم الذين يتولون الهدى المهدي من أهل بيت النبي عليهم السلام فى كل زمن لقوله تعالى فيهم (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد - الرعد 7) وهؤلاء هم الذين هداهم الله تعالى واجتباهم وقال تعالى فيهم (ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم - الأنعام 87) وعلامة الإمامة لهؤلاء جهل كل علماء الأمة بما يعلموه من كتاب الله عز وجل وقال فى إمام آخر الزمان من ذريتهم عليهم السلام (أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى - يونس 35) وهؤلاء الذين اهتدوا بالقرآن والرسول صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة الله تعالى أعلم بهم كما قال تعالى هنا (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين - القلم 7)

ثم يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين

((8)) فلا تطع المكذبين ((8))

وهنا:

(فلا تطع)

أى لا تطع الكفار ولا المنافقين لقوله تعالى (يا أيها النبي لا تطع الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم - الأحزاب 1) وهؤلاء هم المكذبين هنا المتربصون للإسلام وأهله كل سوء فى كل زمان ومكان قال تعالى هنا **(فلا تطع)** المكذبين ودوالو تدهنم فيدهنون - القلم 8-9)

وأما:

(المكذبين)

والمكذبين فى كتاب الله نوعين :

الأول كفار مكذبين بآيات الله والرسول وقال تعالى فيهم (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا حتى أتاهم نصرنا - الأنعام 34) وهؤلاء يدخلون النار وعند دخولهم لها يقول تعالى لهم (ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون - المؤمنون 105)

والثانى : التاركون الذين زعموا الإسلام فلم يعملوا به وهؤلاء مثلهم كمثل بنى اسرائيل الذين قال تعالى فيهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً بنس مثل القوم الذين **كذبوا** بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين – الجمعة)

الثالث: منافقون دخلوا الإسلام لهدمه من الداخل بترويح الكذب ومدائح الرجال لصرف الناس عن ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام . قال تعالى مبيناً أن هؤلاء لا يوجد أظلم منهم فى قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله **الكذب** وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون – الصف) وإطفاء نور الله باستبعاد أهل بيته وترويح مدائح ومناقب لرجال جهلوا شرع الله تعالى كما فى قوله تعالى (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون شيئاً أنظر كيف يفترون على الله **الكذب** وكفى به اثماً مبيناً – النساء 49-50) وهؤلاء قالوا فى أسماء الله وصفاته ماكرهوه هم لأنفسهم وقال تعالى فيهم (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف أسنتهم **الكذب** أن لهم الحسنى – النحل 62) وهذه الآية على عموم معناها ولا تخصص فقط على من نسب البنات لله فكل من ألد فى صفات الله فقد نسب لله ما يكرهه ويأباه لنفسه وتارة يقولون نحن الموحدون وتارة أخرى يقولون نحن الفرقة الناجية ومن هؤلاء لما رأى مناقب أمير المؤمنين تسد الشمس فى رابعة النهار ولا ينكر فضله إلا أعمى لجأوا لتمام فعل بنى إسرائيل فى الكتمان لجزء من الوحي ذكره صلى الله عليه وآله فى على بن أبى طالب .

قال تعالى (وإن منهم لفريقاً يلوون أسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله **الكذب** وهم يعلمون – آل عمران 78) ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل تخطاه لقتل العترة الطاهرة ليموت حقهم معهم فى كل زمان ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وهؤلاء حذر الله تعالى منهم قائلاً هنا (ولا تطع **المكذبين** ودوا لو تدهن فيدهنون – القلم -8-)

ثم يقول تعالى:

((9)) ودوا لو تدهن فيدهنون ((9))

(تدهن فيدهنون)

ودهن كما فى المعجم الوسيط باب الدال فصل الهاء والنون نافق وأظهر خلاف ما يبطن وفى مجمع البحرين باب النون وما أوله دال نفس المعنى السابق ويضيف أو ترك المناصحة قال تعالى(أفبهذا الحديث أنتم **مدهنون** وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون – الواقعة 81-82)

أى أن المداهنة التظاهر نفاقاً بالإسلام أو تظاهر الرسول مداهنة لهم بعبادة الأوثان وهذا ماقالوه صراحة فى السيرة تعبد إلهنا عاماً ونعبد إلهك عاماً فنزلت (قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد – الكافرون) وهذه المداهنة هنا هى علم السياسة وتقريب وجهات النظر بين الأطراف على حساب دين الله والقرآن وهم يودوا من المؤمنين ذلك ولو على سبيل المداهنة ومن فعل ذلك كفر وذلك لأن:

(ودوا)

ورد هذا اللفظ فى قوله تعالى**(ودوا** لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءاً – النساء 89) وفى سبيل تحقيق ذلك المأرب يلجأون مرة للبطش باليد والقتل والمذابح وتارة فى دار الندوة أو الأمم المتحدة الآن قال تعالى(ويبسطوا أيديهم وألسنتهم بالسوء **وودوا** لوتكفرون – الممتحنة 2) ولذلك نهى الله تعالى عن طاعتهم قائلاً 0 فلا تطع المكذبين **ودوا** لو تدهن فيدهنون – القلم 8-9)

ثم يقول تعالى:

((10)) ولا تطع كل حلاف مهين((10))

وهنا:

(ولا تطع)

النهى عن الطاعة لكل حلاف مهين وهذه شيمة المنافقين الذين يزعمون الإسلام والإيمان فإن واجهوا المواقف واجهوها بالحلف الكاذب كما فى الآية هنا وهؤلاء قال تعالى فيهم**(ولا تطع** الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله – الأحزاب 48) وهؤلاء هم الذين أبطنوا فى قلوبهم الهوى وغفلوا عن ذكر الله تعالى كما قال عز وجل**(ولا تطع** من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً – الكهف 28) وهؤلاء دائماً يلجئون للحلف الكاذب تغطيةً على ما فى قلوبهم قال تعالى هنا:

(ولا تطع كل حلاف مهين – القلم 10)

وأما:

(حلاف)

وحلف بمعنى أقسم والحلاف :الكثير الحلف

قال تعالى (ثم جاءوك **يحلِفون** بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً - النساء 62) وهذا الحلف دائماً يستخدمه المنافقون لإرضاء المؤمنين فقط. قال تعالى (**يحلِفون** بالله ليرضوكم والله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين - التوبة 62) ويحلِفون على أنهم من المسلمين وما هم منهم في شيء .

قال تعالى (**ويحلِفون** بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قومٌ يفرقون - التوبة 56) وهؤلاء الحلافين المنافقين نهى الله تعالى المؤمنين عن طاعتهم في عصيان الله تعالى والخروج على ولايته عز وجل وولاية رسوله وأهل بيته عليهم السلام قانلاً (ولا تطع **كل حلاف مهين** - القلم 10) وأما:

(مهين)

ومهين من مهن بمعنى قل وضعف قال تعالى (ثم جعل نسله من سلالة من ماء **مهين** - السجدة 8) ولاقتران هذا اللفظ بضعف البيان في قوله تعالى (أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو **مهين** ولايكاد يبين - الزخرف 52) أى أن ماء الرجل الذى قال تعالى فيه (ألم نخلقكم من ماءٍ **مهين** - المرسلات 20) أى ماء غير بين الملامح أو الخلق وكذلك المعنى هنا المهين هو الضعيف ولورود لفظ المهانة مقترن بعدم القدرة على البيان للكثرة فى لسان سيدنا موسى هنا القرآن يشير إلى قوله تعالى (ولا تطع كل **حلاف مهين** - القلم 10) وهو رجل فقير حقير منافق مشهور بالكثرة فى لسانه كثير الحلف نهى الله تعالى عن طاعته أو ومن سار على طريقته ونحلته .

ثم يقول تعالى فى نوع آخر نهى الله تعالى عن طاعته قانلاً:

((11)) هَمَازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ ((11))

وهنا الهماز المشاء بالنميمة صفة أيضاً أخرى للحلاف المهين وكل من إتصف بهذه الصفة فقد نهى الله تعالى عن طاعته فى معصية الله تعالى أو فيمت يخالف الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام . وهنا :

وعن سبب نزول الآية (عن امير المؤمنين عليه السلام أنه كان يمر بالنفر من قریش فيقولون أنظروا إلى هذا الذى اصطفاه محمد واختاره من بين أهله ويتغامزون – تفسير البرهان للسيد هاشم البحرانى ج 4/ص44) وهذا من المؤكد بعد أن أنذر عشيرته فقال لهم صلى الله عليه وآله من يوازنى على أن يكون خليفتى ووصيى من بعدى فلم يقم أحد إلا أمير المؤمنين فقال لهم صلى الله عليه وآله هذا خليفتى ووصيى من بعدى اسمعوا له وأطيعوا فقام أبو لهب قائلاً مستهزئاً لأبى طالب اسمع وأطع لإبنك يا أبا طالب... الحديث وهو معروف بالسيرة النبوية والظاهر أن هذا الأمر أخرج الملعون أبو لهب من الإطار الأسرى لدار الندوة مستهزئاً فتناقلته الألسن ولاكته العامة والسوقة والجوقة من الجهلاء فنزلت الآية هنا كما فى تفسير البرهان للسيد هاشم البحرانى قدس سره .

وهنا :

(هماز)

وهمز هنا بمعنى عابه ويخصه بعضهم بأن يعيبه فى غيبته وكأنه يضغط على المعيب وينال منه ويقال للمكثر من ذلك والمعتاد له **هماز**

وهؤلاء الويل لهم كما قال تعالى (ويلٌ لكل همزة لمزة الذى جمع مالاً وعدده يحسب أن ماله أخذه – الهمزة) وهنا يبين القرآن أن هذا **الهماز** مستكبر بماله متفاخراً به يعيب فى رسول الله صلى الله عليه وآله وأل بيته والمؤمنين عليهم السلام قال تعالى فيما فعله هؤلاء المجرمون

(إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون – المطففين 29-32) وأما:

(مشاء)

ولفظ مشاء من الامشوهو يأت على من تتكبو الطريق المستقيم وقال تعالفيهم (أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أمن يمشى شويأ على صراط مستقيم – الملك 22) وكل منافق يبطن الكفر من الذين يمشون مكبين على وجوههم وكذلك الكافرون أيضاً الذين قال تعالى فيهم (وانطلق الملاً منهم أن **امشوا** واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء عيراد – ص6) وهؤلاء يمشون بالنميمة فى حق رسول الله صلى الله عليه وآله

والمؤمنون ونهى الله تعالى عن طاعتهم قائلاً (ولاتطع كل حلاف مهين همازٍ **مشاء** بنميم - القلم 11) وهؤلاء الويل لهم كما قال تعالى صلى الله عليه وسلم (ويلٌ للمشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة - الحديث

وأما:

(بنميم)

ونم بفلان وعلى فلان وينم نمأً ونميمة ونميمة: نقل عنه إلى غيره مايسوءه ويوغر صدره عليه ويفسد الود بينهما ويوقع الوحشة بينهما وعلى ذلك فهو نقل الحديث على وجه الإفساد - معجم الفاظ القرآن باب النون فصل الميم والميم (قال تعالى { ولاتطع كل حلاف مهين همازٍ مشاء بنميم - 10-11 }

[و يختلف تعريف الغيبة عن النميمة، حيث تُطلق الغيبة في اللّغة على الاغتياب، أمّا النّم فهو السّعي لإيقاع المشاكل والفتنة بين النّاس، - الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة الثانية)، الكويت : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، صفحة 159، جزء 42]

[وأمّا اصطلاحاً الغيبة : ذكر الإنسان بما لا يُحبّ أن يُذكر فيه، أمّا النّميمة: فهي نقل الكلام من شخصٍ إلى آخر والذي يؤدي إلى إيجاد المشاكل والكراهية بين النّاس، - موسوعة الأخلاق الإسلامية، صفحة 401، جزء 2. بتصرّف.]

قال تعالى { وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ - الحجرات 12 } .

[عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتّه ، وإن لم يكن فيه فقد بهتّه . - صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم : أخرجه مسلم (2589) باختلاف يسير، وأبو داود (4874)]

[عن ابن عباس قال : مرّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم على قبرين فقال : أما إنّهما ليُعذبان وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله ، قال : فدعا بعسيبٍ رطبٍ فسقّه باتنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى

هذا واحداً ثم قال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبتك من صفية كذا وكذا - قال بعض الرواة: تعني قصيرة - فقال: "لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ" قالت: وحكيث له إنساناً فقال: "ما أُحِبُّ أني حَكَيْتُ إنساناً وأنَّ لي كَذَا وكَذَا" قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وفي كتاب الترمذي، عن معاذ رضي الله عنه قال في حديث طويل وفيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ ؟ قلت: بلى يا رسول الله! قال: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ، ثم قال : أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قلت : بلى يا رسول الله! فأخذ بلسانه ثم قال: كُفَّ عَنِّيكَ هَذَا، قلت : يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟" [

] وروى أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته .

وهذه المجالس وهؤلاء نهى الله تبارك و تعالى عن مجالستهم لقوله صلى الله عليه وآله النميمة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب الحديث .

ثم يقول تعالى :

(16) مناع للخير معتد أثيم (16)

وهنا :

(مناع للخير)

[ومنع الشيء حجه عن ذلك الشيء وحال بينه وبينه ويكون ذلك في الاعيان والمعاني تقول منعه الكتاب ومنعته الدخول - معجم الفاظ القرآن باب الميم فصل النون والعين]
قال تعالى { قال مامنك ألا تسجد إذ أمرتك - الاعراف 12 } وقال تعالى { فلما رجعوا لإلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل - يوسف 63 } ومنعهم هنا للخير كان منعاً لحق الله تعالى في المال من زكاة وخمس وصدقات قال تعالى { إذا مسه الخير منوعا -

المعارج 21 { وقال تعالى أيضاً : { ألقيا في جهنم كل كفار عنيد **مناع للخير** معتد مريب – ق 25 }

وهذا الكفار العنيد الذي قال تعالى فيه هنا { ألقيا في جهنم كل كفار عنيد **مناع للخير** معتد مريب – القلم 11-12 } .

حتى لو أنفق فقد حبط عمله وبكفره لن يقبل الله تعالى عمله لقوله عز وجل { وما **منعهم** أن تقبل نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون – التوبة 54 }
وأما :

(للخير)

[**الخير** : كل ما فيه نفع وصلاح وهو ضد الشر بوجه عام ويلحق بهذا استعماله فيما هو أداة للنفع والصلاح كالمال والخيل – معجم ألفاظ القرآن باب الخاء فصل الياء والراء]

ومنع الخير هنا منعاً لحق الله تعالى في المال والنفقة المستحقة على العباد لقوله تعالى { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ – البقرة 215 }

والخير منه كل أداة للنفع والصلاح كالمال في قوله تعالى { إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف – البقرة 180 } و يأتي على الخيل في قصة نبي الله داود عليه السلام في قوله تعالى { قال إني أحببت حب **الخير** عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب – ص 32 } وبالتالي كل مانع لما فيه الخير والصلاح للناس في أمور دينهم ودنياهم فقد بشره الله تبارك وتعالى بالإلقاء في جهنم هنا في قوله تعالى { ألقيا في جهنم كل كفار عنيد **للخير** معتد مريب – القلم 11-12 } .

وأما :

(معتدٍ أثيم)

وهنا :

(معتدٍ)

[والمعتدٍ : الذي تجاوز الحق أو تجاوز الأمر بمعنى تعدها قال تعالى { ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب **المعتدين** – الأعراف 55 } والمعنوي منه كقوله تعالى {

ومن **يتعد** حدود الله فقد ظلم نفسه – البقرة 229 { والمادي كقوله تعالى { ولا **تعد** عيناك عنهم تريد الحياة الدنيا – الكهف 28 { والعدوان يأتي بمعنى تجاوز الحق إلى الظلم لقوله تعالى { تظاهرون عليهم بالإثم **والعدوان** – البقر 85 { و المعتدي الذي تعدى حدود الله تعالى كما في قوله تعالى { تلك حدود الله فلا **تعتدوها** ومن **يتعد** حدود الله فأولئك هم الظالمون- البقرة 229 {

ومن هؤلاء المعتدين الذين اعتدوا وظلموا المؤمنين لقوله تعالى { لَا يَرْفُئُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ **الْمُعْتَدُونَ** - 10 تبوتلا { وهذا المعتدي هو الأثيم المناع للخير هنا قوله تعالى { وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ **لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** – القلم 10-12 } .

وأما :

(أثيم)

[الإثم : فعل مانهى الله تعالى عنه وأثم يَأْثِمُ من باب علم يعلم وأثاماً ومأثماً فعل ما نهى الله عنه فهو آثم وأثيم والإثم الإثم الأثام فعل ما نهى الله تعالى عنه – معجم الفاظ القرآن باب الهمزة فصل التاء والميم] قال تعالى { فمن اضطر فلا باغ ولا عاد فلا **إثم** عليه – البقرة 731 {

والأثيم سواء كان كافراً أو منافقاً الذي يسمع آيات الله فلا يعمل بها ولا يعير لها بالاً قال تعالى { ويل لكل أفاك **أثيم** يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين – الجاثية 7-8 { وهؤلاء هم المعتدون الذين قال تعالى فيهم هنا { وَلَا تُطِغْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ **لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ** – القلم 10-12 } .

ثم يقول تعالى :

(13) عتل بعد ذلك زنيم (13)

وهنا :

(عَتَل)

[من الحسي : العتلة حديدة يحفر بها والهرأوة الغليظة من الخشب و جمعها عَتَل والعَتَل : الأخذ بقوة وشدة وجفاء وعتل كضرب ونصر والعتل : القوي الجافي الغليظ – معجم الفاظ القرآن بالب العين فصل التاء واللام] قال تعالى هنا { **عتل** بعد ذلك زنيم { وورد

هذا اللفظ من العتل والصفة غير الحسنة في قوله تعالى { خذوه **فاعتلوه** إلى سواء الجحيم – الدخان 47 } واعتلوه كأنه سيعتل بالعتل حتى يرفع ثم يلقي في الهاوية بأسفل سافلين وذلك لأنه كان في الدنيا عتل زنيم كما في الآية الكريمة .

وأما :

(بعد ذلك)

وردت هذه الايات في مواضع من كتاب الله تعالى تبين أن هؤلاء هم الكافرون الذين فسقوا عن أمر ربهم قال تعالى { وَمَنْ كَفَرَ **بَعْدَ ذَلِكَ** فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ – المائدة 55 } . ومن هؤلاء المجرمين هنا الذين كفروا بالله تعالى ورسوله العتل الزنيم كما في قوله تعالى { عتل **بعد ذلك** زنيم } .

وأما :

(زنيم)

[الزنيم : الدعي اللصيق والدعي الذي ينسب إلى غير أبيه ويلتصق به] والزنيم : الدعي الملتصق يقوم ليس منهم مأخوذ من زنى وهما اللهاتان المعلقتان في حلقتها – معجم ألفاظ القرآن باب الزاي فصل النون والميم [قال تعالى { عتل بعد ذلك **زنيم** – القلم } وهذا من الألفاظ المنفردة في القرآن الكريم . وعلى ذلك المحارب للنبي وأهل بيته عليهم السلام حتى الآن لا يمكن إلا أن يكون ابن زنا أو دعي :

قال صلى الله عليه وآله " لا يبغضنا أهل البيت إلا ولد الزنا " وهذا الحديث لم ينفرد الشيعة الامامية فقط بل ان هنالك العديد من الروايات في كتب مذهب اهل السنة والجماعة ما يؤكد ذلك :

[قال ابن الجزري الشافعي (833 هـ) : (أخبرنا الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن الحسن الحنبلي القاضي في جماعة من آخرين مشافهة عن الإمام القاضي سليمان بن حمزة الدمشقي أن محمد بن فتيان البغدادي في كتابه أنا الإمام أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ أنا أبو سعد محمد بن الهيثم أنا أبو علي الطهراني ثنا أحمد بن موسى ثنا علي بن الحسين بن محمد الكاتب ثنا أحمد بن الحسن الخزاز ثنا أبي ثنا حصين بن مخارق عن زيد بن عطاء بن السائب عن أبيه عن الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه عباد بن الصامت رضي الله عنه قال : (كنا نبور أولادنا بحب علي

بن أبي طالب فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا وأنه لغير
رشدته) .

قوله لِغَيْرِ رَشْدِهِ هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة أي ولد زنا وهذا مشهور من قبل
وإلى اليوم معروف أنه ما يبغض عليا رضي الله عنه إلا ولد زنا ، و عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه ولفظه : (كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم عليا رضي الله
عنه فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا . قوله : نبور بالنون والباء الموحدة
وبالراء أي نخبر و نمتحن) .

1 - [أبي بكر بن مردويه الأصفهاني (410 هـ) ، روى بسنده : عن عبد الله بن
أحمد بن حنبل عن أحمد ، قال : سمعت الشافعي يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : قال
أنس بن مالك : (ما كنا نعرف الرجل لغير أبيه إلا ببغض علي بن أبي طالب) - ابن
الجزري الشافعي شمس الدين محمد بن محمد ، مناقب الأسد الغالب مُمَزَّقُ الكتائب
ومُظْهِرُ العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب ، تحقيق
طارق الطنطاوي ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، ص 8 ، حديث رقم 11.]

2 - [وروى ابن مردويه أيضا : عن أنس - في حديث- قال : (كان الرجل من بعد يوم
خيبر يحمل ولده على عاتقه ، ثم يقف علي طريق علي عليه السلام فإذا نظر إليه أوما
بإصبعه : يا بني ، تحب ذلك الرجل ؟ فإن قال : نعم ، قبله . وإن قال : لا ، طرق به
الأرض ، وقال له : الحق بأمك) . - أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني ،
مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي ، تحقيق عبد الرزاق محمد حسين
حرز الدين ، الطبعة الثانية ، إيران ، دار الحديث ، سنة الطبع 1424 هـ ، ص 76 ،
رواية رقم 56 .

3 - قال ابن حجر الهيتمي المكي (974 هـ) : (أخرج أبو الشيخ والديلمي : قال النبي
(ص) : (من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب - ص 77 ، رواية رقم 58) [.

4 - [فهو لإحدى ثلاث : إما منافق ، وإما ولد زانية ، وإما امرؤ حملت به أمه في
غير طهر) - أحمد بن حجر الهيتمي المكي ، الصواعق المحرقة في الرد على أهل
البدع والزندقة ، تركيا ، مطبعة الحقيقة ، سنة الطبع 1424 هـ / 2003 م ، ص 242] .

بنو أمية قتلة محاربي النبي وقتلة أهل بيته عليهم السلام إلا ما رحم الله ليسوا من
قريش :

[كان اميه عبدا لعبد شمس تبناه وجعل له ما لابنائه واليك بعضا من الادله التي تثبت ان اميه ليس من صلب عبد شمس .

الدليل الاول

يقول ابو القاسم الكوفي في كتابه الاستغاثه ج1 ص76
كان عبد شمس بن عبد مناف أبا هاشم بن عبد مناف قد تبني عبدا له روميا يقال له أمية
فنسبه عبد شمس إلى نفسه
فنسب أمية بن عبد شمس فدرج نسبه كذلك إلى هذه الغاية. فأصل بني أمية من الروم
ونسبهم في قریش

الدليل الثاني

يصرح ابو طالب بان بنو عبد شمس ليسوا من قریش
قال أبو طالب حين تظاهر عليه وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو عبد شمس
ونوفل

توالى علينا موليانا كلاهما
إذا سئلا قالا إلى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تراجماً
كما ارتجمت من رأس ذي القلع الصخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً
هما نبذانا مثل ما نبذ الخمر
قديماً أبوهم كان عبداً لجدنا
بني أمية شهلاء جاش بها البحر

فهنا صرّح أبو طالب بان أمية عبد وامه جاريه قذف بهما البحر إلى الحجاز بواسطة
التجارة أو غيرها ضمن تجارة الرقيق والإماء
وكلمة شهلاء تخص الروم فالشهل زرقة يشاب بها سواد العين، وهي صفة عرفت بها
العين الرومية ويقول المقريري في كتابه النزاع والتخاصم ان اميه ابن جاريه روميه
وصلت الى الحجاز مع ركب سفينه جنحت الى الشاطئ وقد تبناه عبد شمس

الدليل الثالث

الرسول (صلى الله عليه وآله) لم يعط بني عبد شمس وبني نوفل من الخمس لانهم ليسوا
من نوي القربى قال الله تعالى (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ) سورة الانفال ايه41
حرم رسول الله صلى الله عليه وآله واله وسلم بني عبد شمس وبني نوفل من الخمس لانهم

ليسوا من ابناء بني عبد شمس بل من ادعيائهم الذين تبنوهم وتسموا باسماءهم
وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري (حديث رقم 2971) يقول
(حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن
جبير بن مطعم قال :

مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله أعطيت
بني المطلب وتركنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد قال الليث حدثني يونس وزاد قال جبير ولم يقسم
النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل) علما بان ابناء عبد مناف
اربعه هم عبد شمس والمطلب وهاشم ونوفل
وحاشا رسول الله ان يخالف امر الله ويفرق بين الاخوه من ابناء عبد مناف فيعطي اثنين
ويحرم اثنين من دون سبب شرعي
ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شعب ابي طالب مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
حين حاصرتهم قريش، مؤمنهم وكافرهم، فالمؤمن دينا والكافر حمية،
من هذا يتبين ان من دخل مع بني هاشم في الشعب هم من تربطهم صله دم كبني المطلب
لا من تربطهم صله تبني واستلحاق

الدليل الرابع

يعلن علي بن ابي طالب (ع) صراحه بانهم ليسوا من بني عبد مناف
لم يكن عثمان ومعاوية ويزيد ومروان وعبد الملك بن مروان أبناء عمومة النبي صلى
الله عليه وآله واثناء خلاف معاوية مع علي (ع) قال معاوية لعلي في احد كتبه
(انا ابناء عبد مناف واحد) وكان جواب علي (ع) لمعاوية
وَ أَمَا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنْأَفٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَ لَكِن لَيْسَ أُمِّيَّةً كَهَاشِمٍ وَ لَا حَرْبٌ كَعَبْدِ
الْمُطَّلِبِ وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَ لَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ وَ لَا الصَّرِيْحُ كَاللصِيْقِ وَ لَا
الْمُجِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَ لَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ وَ لَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَنْبُعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ
وَ فِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَدْلَلْنَا بِهَا الْعَزِيْزَ وَ نَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيْلَ وَ لَمَّا أَدْخَلَ اللهُ
الْعَرَبَ فِي دِيْنِهِ أَفْوَاجًا وَ أَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَ كَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّيْنِ إِمَّا
رَغْبَةً وَ إِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِيْنَ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَ ذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ
فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيْبًا وَ لَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيْلًا وَ السَّلَامُ (نهج البلاغة، الرساله
رقم 17)

ويقول ابن ابي الحديد في شرح المهاجر والطلق والصريح واللصيق
المهاجر : الذي ترك وطنه و لحق برسول الله صلى الله عليه وآله و الطليق : الأسير اذا
أطلق سبيله بعد فتح مكة و الإمام عليه السلام يشير الى فتح مكة ، فقد كان المنتظر ان

يقتص الرسول صلى الله عليه و آله منهم ، و لكنه عفى عنهم تکرّما ، و قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ، و ابو سفيان و معاوية منهم وفي شرح معنى اللصيق والطلاق يقول الصريح.. الصحيح النسب و اللصيق .. الدعي الملتصق بغير أبيه ،(كما ورد في كل معاجم اللغة ومنها معجم المعاني الجامع)

ويذهب المقريزي في كتابه النزاع والتخاصم الى نفس هذا المذهب

وفي شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ج6 ص 146 يقول :

ومن كلام لعلي عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة أخذ مروان بن الحكم أسيرا يوم الجمل فاستشفع له الحسن والحسين عليهم السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه فحلى سبيله، فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟

قال عليه السلام :

أولم يبايعني بعد قتل عثمان! لا حاجة لي في بيعته. إنها كف يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبته

الدليل الخامس

و روى الواقدي أن يزيد بن معاوية فاخر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بأبائه بين يدي معاوية بن ابي سفيان

فقال له عبد الله بن جعفر بن ابي طالب :

بأي أبائك تفاخرني أبحرب الذي أجرناه.. أم بأمية الذي ملكناه .. أم بعبد شمس الذي كفلناه فقال معاوية:

ألحرب بن أمية يقال هذا ! ما كنت أحسب أن أحدا في عصر حرب يزعم أنه أشرف من حرب

فقال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بلى أشرف منه من كفأ عليه إناءه و جلله بردائه وفي شرح تلك الكلمات نقول

(أبحرب الذي أجرناه) أما معنى قوله

فان قريشا كانت إذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها أحد حتى تجوز وحدث ان خرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة التميمي فتنحح حرب بن أمية و قال أنا حرب بن أمية فتنحح التميمي و قال أنا ابن

حاجب بن زرارة ثم جاز العقبة فقال حرب لا والله لا تدخل بعدها مكة و أنا حي
فمكث التميمي حيناً لا يدخل و كان متجره بمكة فاستشار بها بمن يستجير من حرب
فأشير عليه بعبد المطلب أو بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته و صار إلى مكة
ليلاً فدخلها و أناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج إليه الزبير فقال
أستجير فتجار أم طالب قري فتقرى فقال: لا قيت حرباً بالثنية مقبلاً
و الليل أبلج نوره للساري

فعلاً بصوت و اكتنى ليروعني

و دعا بدعوة معلن و شعار

فتركته خلفي و جرت أمامه

و كذاك كنت أكون في الأسفار

فمضى يهددني و يمنع مكة

فقال الزبير اذهب إلى المنزل فقد أجرتك فلما أصبح نادى الزبير أخاه الغيداق فخرجاً
متقلدين سيفيهما و خرج التميمي معهما فقالا له إنا إذا أجرنا رجلاً لم نمش أمامه فامش
أمامنا ترمقك أبصارنا كي لا تختلس من خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل
المسجد

فلما بصر به حرب قال و إنك لها هنا و سبق إليه فلطمه و صاح الزبير ثكلتك أمك
أتلطمه و قد أجرتة فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانقضى الزبير سيفه فحمل على حرب
و سعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى دخل حرب دار عبد المطلب
فقال له عبد المطلب: ماشأناك؟

قال : الزبير

قال عبد المطلب : اجلس و كفاً عليه إناء كبير كان هاشم يهشم فيه الثريد و اجتمع الناس
و انضم بنو عبد المطلب إلى الزبير و وقفوا على باب أبيهم وسيوفهم بأيديهم فأزر عبد
المطلب حرباً بإزار كان له و رداه برداء له طرفان و أخرجه إليهم فعلموا أن أباهم قد
أجاره فتركوه (أم بأمية الذي ملكناه) - والنسائي - النزاع والتخاصم للمقريزي و
شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد [234/15]

و أما معنى قوله كانت لاميه فرسا سريعه لا يلحق بها احد فاراد ان ينتقم من عبد
المطلب فالح عليه في السباق وجعل الرهن لمن سبقت فرسه مائة من الإبل و عشرة
أعبد و عشر إماء و استعباد سنة و جز الناصية
فسبق فرس عبد المطلب فأخذ الرهان وقسمه في قريش و أراد جز ناصيته فقال أو أفندي
منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان أمية في حشم عبد المطلب و عضاريطه عشر سنين
و عليه فان اميه عبدا في اصله واستعبد ثانيه لعبد المطلب عندما خسر الرهان (أم بعبد
شمس الذي كفلناه) و أما قوله فإن عبد شمس كان مملقاً لا مال له فكان أخوه هاشم يكفله

و يمونه إلى أن مات هاشم - شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ج15, المحسن السبط
ص 62 للسيد محمد مهدي الخرسان]

الدليل السادس

[وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤٦٦/٣
أن معاوية قال لدغفل النسابة: أرايت عبد المطلب؟ قال: نعم، قال: كيف رأيتَه؟ قال:
رأيتَه رجلاً نبيلاً وضيئاً كأن على وجهه نور النبوه
قال معاوية: أفرأيت أمية؟

قال: نعم،

قال: كيف رأيتَه؟

قال: رأيتَه رجلاً ضئيلاً منحنياً أعمى يقوده عبده ذكوان

فقال معاوية: ذلك ابنه أبو عمرو (ذكوان)

قال دغفل: أنتم تقولون ذلك أما قریش فلم تكن تعرف إلا أنه عبده وأن أمية كان عقيماً

وان اولاده من عبده الرومي ذكوان - جواهر التاريخ ج2 ص82]

وهذا دليل اضافي على ان ذكوان عبد اميه ايضا فاميه عبد وذكوان عبد

الدليل السابع

[الرسول (ص) يصرح بان ذكوان يهودي من اهل صفوريه
ولما كان أبو عمرو (ذكوان) ليس باين اميه فقد تنازل أمية عن زوجته له وزوجه إياها
في حياته - النزاع والتخاصم ٢٢ ، شرح النهج ٣ / ٤٥٦] .

وقال النبي صلى الله عليه وآله لعقبة بن أبي معيط (إنما أنت يهودي من أهل صفورية)
- السيرة الحلبية ، الحلبيه الشافعي ١٨٦/ ٢ ، وكان ذكوان (أبو عمرو) يهودياً من الشام.
إذ قال عقيل بن أبي طالب للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن ذكوان : كأنك لا تدري من
أنت، وأنت علق من أهل صفورية - وهي قرية من أعمال الأردن من بلاد طبرية، كان
أبوه ذكوان يهودياً منها - مروج الذهب، المسعودي 1 / 336
وقال النبي صلى الله عليه وآله لعقبة بن أبي معيط : إنما أنت يهودي من أهل صفورية
- السيرة الحلبية ، الحلبيه الشافعي ١٨٦/ ٢]

الدليل الثامن

[إن أشرف خصال قريش في الجاهلية اللواء و الندوة و السقاية و الرفادة و زمزم و الحجابة و هذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم و عبد الدار و عبد العزى من دون بني عبد شمس اما في الإسلام فصارت إلى بني هاشم لأن النبي (ص) لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه إلى عثمان بن طلحة فالشرف راجع إلى من ملك المفتاح لا إلى من دفع إليه و كذلك اللواء ولم يكن لبني عبد شمس شرف لا في الجاهلية ولا في الإسلام لأن بني امية من سلالة عبد وليسوا من قريش فقد حجب عنهم بنو هاشم شرف الاشتراك باداره الكعبة وشؤون مكة

الدليل التاسع

حين نزلت الاية الكريمة (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) لم يدع النبي (ص) أحدا من بني عبد شمس وبني امية و كانت عشيرته الأقربون بني هاشم و بني المطلب وورد في تفسير الجلالين للاية الكريمة {وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} هم بنو هاشم وبنو المطلب (وقد أندرهم جهاراً) رواه البخاري ومسلم .

وكما مر بنا فان ابناء عبد مناف اربعة هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس ولما حوصر الرسول (ص) في شعب ابي طالب لم يدخل معه الا بنو هاشم وبنو المطلب اما بنو عبد شمس وبنو نوفل فكانوا من جملة من حاصر محمد (ص) في الشعب وهذا دليل اخر على ان بنو عبد شمس (بنو امية) لم يشعروا بقربهم من محمد (ص) لعدم وجود رابطة دم بينهم وان جدهم امية كان عبدا لعبد شمس تبناه والحقه به - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المعتزلي ج15].

جنور بغض آل أمية لأهل بيت النبي عليهم السلام : [وصنع أمية في الجاهلية شيئا لم يصنعه أحد من العرب ، زوج ابنه أبا عمرو امرأته في حياته منه ، فأولدها أبا معيط بن أبي عمرو بن أمية. والمقيتون في الإسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم ، فأما أن يتزوجها في حياة الابّ ويبنى عليها وهو يراه ، فإنه شيء لم يكن قط - شرح نهج البلاغة تحقيق محمد أبو الفضل ط. مصر 15 / 207] .

ولذلك رفض الإمام الحسين بيعة يزيد حينما قال عليه السلام : " لا يحكم فينا الدعي ابن الدعي"

[روي أنه لم يبقَ مع الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء إلا أهل بيته وخاصته. فتقدم علي الأكبر (عليه السلام)، وكان على فرس له يدعى الجناح، فاستأذن أباه (عليه السلام) في القتال فأذن له، ثم نظر إليه نظرة آيسٍ منه، وأرخى عينيه، فبكى ثم قال: (اللَّهُمَّ كُنْ أَنْتَ الشَّهِيدَ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسَ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَنْطِقًا برسولك).

فشدَّ علي الأكبر (عليه السلام) عليهم وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي *نحن وبيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكُم فينا ابنُ الدَّعي * أضربُ بالسيفِ أحامي عن أبي

*ضربَ غلام هاشميّ علوي ثم يرجع إلى أبيه فيقول: (يا أباه العطش)!! ... - مقاتل
الطالبيين ص 76] .

[حضر أبو مريم السلولي فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي
وطلب مني بغيا فقلت له: ليس عندي إلا سمية. فقال: انتني بها على قدرها ووضرها. فأتيته بها فخلا
معها ثم خرجت من عنده وإن اسكتيها ليقطران منيا. فقال له زياد: مهلا أبا مريم إنما بعثت شاهدا ولم
تبعث شاتما. فاستلحقه معاوية - تاريخ العقوبي ٢: ١٩٤، مروج الذهب 56: 2، تاريخ ابن عساكر 5:
409، كامل ابن الأثير 192: 3، شرح ابن أبي الحديد 70: 4، الإتحاف للشبراوي ص 22] .

وفي العقد الفريد 3: 3: [يقال : إن أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل إلى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية :
هل عندك من بغى؟ فقالت ما عندي إلا سمية قال: هاتها على نثن إبطيها. فوقع بها فولدت له زيادا على
فراش عبيد.

فوجد زياد نفسه بعد حسبه الواطئ ونسبه الوضيع ، بعد أن كان لا يعزى إلى أب معلوم عمرا طويلا
يقرب من خمسين عاما فيقال له: زياد بن أبيه. أذا ملك الوقت وابن من يزعم أنه من شرفاء بيئته، وقد
تسنى له الحصول على مكانة رابية فأعرق نزعا في جلب مرضاة معاوية المحابي له بتلك المرتبة التي
يمثلها حابت هند ابنها المررد بين خمسة رجال أو ستة من بغايا الجاهلية، لكن أكلة الأكباد ألحقت معاوية
بأبي سفيان لدلالة السحنة والشبه، فطفق زياد يلغ في دماء الشيعة ولمعاوية من ورائه تصدية ومكاء،
وإن غلواء الرجل المحابي أعمته عن استقباح نسبة الزنا لأبيه يوم استحس أن يكون له أخ مثل زياد
شديد في بأسه، يآتمر أو امره، وينتهي إلى ما يوده من بوائق وموبقات، و لم يكثر لحكم الشريعة بحرمة
مثل ذلك اللاحق واستعظامها إياه، ولا يصيخ إلى قول النبي الصادق صلى الله عليه وآله، [

[قال يونس بن أبي عبيد الثقفي لمعاوية: يا معاوية! قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الولد
للفراش وللعاشر الحجر. فعكست ذلك وخالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعد. فأعاد
يونس مقاله هذا، فقال معاوية: يا يونس! والله لتنتهين أو لأطيرن بك طيرا بطيا وقوعها - الإتحاف
للشبراوي ص ٢٢.]

أنظر إلى إيمان الرجل بنبيه صلى الله عليه وآله، وإخباته إلى حديثه بعد استعادته، وعنايته بقبوله
ورعايته حرمة، والحكم في هذه الشيعة كل ذي مسكة من علماء الأمة وذوي حنكتها ومؤلفيها وكتابها.
قال سعيد بن المسيب: أول قضية ردت من قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم علانية قضاء فلان،
يعني: معاوية في زياد.
وقال ابن يحيي: أول حكم رد من أحكام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحكم في زياد.
وقال ابن بعجة: أول داء دخل على العرب قتل الحسن " سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم " و ادعاء
زياد. - ٣) (تاريخ ابن عساكر ٥: ٤١٢، تاريخ الخلفاء، للسيوطي ص ١٣١، أوائل السيوطي ص ٥١] وقال
الحسن: أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة

بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة. واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير. وادعائه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الولد للفراش وللعاهر الحجر. - الغدير - الشيخ الأميني - ج ١٠ - الصفحة 224- ٢٢٥] .

أنواع نكاح الجاهلية وأثره العداوة للنبي ثم أهل بيته عليهم السلام من بعده :

كان في الجاهلية سبعة أنواع من النكاح متعارف فقد روى البخاري أربعة منها عن عائشة أنها قالت : إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء فنكاح منها:

1- نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

2- ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته ، اذا طهرت من طمثها أرسلني إلى فلان ، فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً ، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فاذا تبين حملها ، أصابها زوجها إذا أحب.

وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد. فكان هذا النكاح : نكاح الاستبضاع.

3- ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة ، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليالي بعد أن تضع حملها أرسلت اليهم ، فلم يستطع رجل منهم ان يمتنع ، حتى يجتمعوا عندها تقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان! تسمي من أحببت باسمه ، فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل.

4 - والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير ، فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهنّ البغايا كنّ ينصبن على أبوابهنّ رايات تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن ، فاذا حملت احدهن ووضعت جمعوا لها ودعوا لهم القافة ، ثم الحقوا ولدها بالذي يرون ، فالتاط به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم - البخاري 3 / 165 كتاب النكاح باب من قال لا نكاح إلا بولي] .

ومن أمثلة النكاح الثالث :

[نكاح النابغة أم عمرو بن العاص كما رواه الزمخشري وغيره واللفظ للزمخشري في كتاب ((ربيع الأبرار)) قال: كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة ،

فَسُبِّيت ، فاشتراها عبد الله بن جُدعان التيمي بمكّة ، فكانت بغياً ثم اعتقها فوق عليها أبو لهب بن عبد المطلب وأمّية بن خلف الجمحي ، وهشام بن المغيرة المخزومي وأبو سفيان ابن حرب ، والعاص بن وائل السهمي ، في طهر واحد ، فولدت عمراً ، فادعاه كلهم ، فحكمت أمّه فيه ، فقالت : هو من العاص بن وائل ، وذلك لأنّ العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً .

قالوا : وكان أشبه بأبي سفيان وفي ذلك يقول : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص .

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الشمائل - ابن أبي الحديد 6 / 283 ، 291 وراجع ج 2 / 125 منه وأوردها الزبير بن بكار في كتاب المفخرات كما روى عنه ابن أبي الحديد في شرح الخطبة 82 ومن كلام له في ذكر عمرو ابن العاص ط. مصر الاولى 1 / 99] .

ومن امثلة النكاح الرابع ما رواه ابن حجر في فتح الباري وقال : (هِنَّ بَغَايَا كُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَعْلُومَاتٍ لِهِنَّ رَايَاتٍ يَعْرِفْنَ بِهَا) وقال:

وقد ساق ابن الكلبي في كتاب المثالب اسامي صواحب الرايات في الجاهلية فسّمى منهن أكثر من عشر نسوة مشهورات تركت ذكرهن اختياراً .

وذكر قبله اسم واحدة منهنّ - فتح الباري 11 / 90 في باب لا نكاح إلا بولي من كتاب النكاح] .

وفي العقد الفريد ما موجزه .

[كانت سمية أمّ زياد أمة للحارث بن كلدة وزوجها عبيداً عبداً لابنته ، فولدت على فراشه زياداً . وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها ، وينتحيها الفتيان وكان أكثر الناس ، يُكرهون اماءهم على البغاء والخروج إلى تلك الرايات بيتغون عرض الحياة الدنيا وان أبا سفيان خرج يوماً وهو ثمل إلى تلك الرايات ، فوقع بسمية فولدت له زياداً على فراش عبيد - العقد الفريد 5 / 4 - 5 في ذكر أخبار زياد] .

5- نكاح الشغار:

من انكحتهم نكاح الشغار : قال ابن الاثير في نهاية اللغة:

[وهو نكاح معروف في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل شاغرني أي زوجني أختك أو ابنتك أو من تلي أمرها ، حتى أزوجك اختي أو بنتي أو من إليّ أمرها ولا يكون بينهما مهر ، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الاخرى وقيل له شغار لارتفاع المهر بينهما من شجر الكلب إذا رفع احدى رجليه ليبول - مادة (شغر) من نهاية اللغة لابن الاثير 2 / 226 وقد لخص ما اورده هنا من الروايات في باب الشغار من كتاب

النكاح في صحيح البخاري (3 / 163) وصحيح مسلم ص 1034 - 1035 الاحاديث 57 - 62 وسنن ابي داود (2 / 227) الحديث 2074 و 2075 وسنن ابن ماجة 1 / 606 الحديث (1883 - 1885) وسنن النسائي 6 / 110 - 112 وسنن الدارمي 2 / 136 ومسنند أحمد (2 / 7 ، 19 ، 25 ، 62 ، 91 ، 215 ، 216 ، 286 ، 439 ، 496) ، (3 / 321 ، 339 ، 4 / 429 ، 439 ، 441 ، 443) ، ومن مادة شجر في معاجم اللغة] .

6- نكاح المقت:

نكاح المقت قال ابن الاثير في مادة (مقت) من نهاية اللغة والمقت ان يتزوج الرجل امرأة أبيه إذا طلقها أو مات عنها ، وكان يفعل ذلك في الجاهلية وحرّمه الاسلام ، ومثاله ما رواه ابن اسحاق في سيرته وقال:

[وكان عمرو بن نفيل قد خلف على أم الخطاب بعد - أبيه - فولدت له زيد ابن عمرو وكان الخطاب عمّه وأخاه لامّه) - سيرة ابن اسحاق ط. المغرب ص 97 سنة 1396 هـ .]

ومثال آخر منه ما نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج وقال: [وصنع أمية في الجاهلية شيئاً لم يصنعه أحد من العرب ، زوج ابنه أبا عمرو امرأته في حياته منه ، فأولدها أبا معيط بن أبي عمرو بن أمية. والمقيتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم ، فأما أن يتزوجها في حياة الأب وبينها عليها وهو يراه ، فإنه شيء لم يكن قط) - شرح نهج البلاغة تحقيق محمد أبو الفضل ط. مصر 15 / 207.]

ولم يقتصر النكاح بالإرث على نكاح الولد زوجة أبيه بعد موته بل يعمّ وارثي المتوفي كما رواه الطبري وغيره في تفسير قوله تعالى { لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ } [النساء : 19] وقالوا:

كان الرجل في الجاهلية يموت أبوه أو أخوه أو ابنه ، فإذا مات وترك امرأته ألقى الرجل عليها ثوبه ، فورث نكاحها ، وكان أحقّ بها ، وكان ذلك عندهم نكاحاً فان شاء أمسكها ، حتى تفتدي منه.

وقال : كان إذا توفي الرجل كان ابنه الأكبر هو أحقّ بامرأته ينكحها إذا شاء إذا لم يكن ابنها أو ينكحها من شاء أخاه أو ابن أخيه.

وقال : وإن كان صغيراً حُبِسَتْ عليه حتى يكبر فان شاء أصابها ، وإن شاء فارقتها.

وقال : كان الرجل إذا مات أبوه أو حميمه ، فهو أحقّ بامرأته إن شاء أمسكها أو يجلسها ، حتى تفتدي منه بصدقها أو تموت فيذهب بمالها - تفسير الطبري 4 / 208 - 209.] .

7- نكاح البذل:

[وهو أن يقول الرجل للرجل : إنزل عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي ، وكان من هذا القبيل خبر عيينة بن حصن شيخ قبيلة بني فزارة عندما دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير إذن ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأين الأذن .

فقال ما استأذنت على أحد من مضر وكانت عنده عائشة(رض) قبل ان ينزل الحجاب فقال : من هذه؟

قال : هذه عائشة.

قال : أفلا انزل لك عن أم البنين - زوجة عيينة - فتنكحها.

فغضبت عائشة وقالت : من هذا؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : هذا أحرق مطاع يعني في قومه - راجع عمدة القارئ 20 / 122 كتاب النكاح الحديث (60) وترجمة عيينة في الاستيعاب واسب

الغابة والاصابة] .

ومن هؤلاء هنا من قال تعالى فيهم { عتل بعد ذلك زنيماً }

ثم يقول تعالى في صفة أخرى لهم تبين كثرتهم :

(14) أن كان ذا مال وبنين (14)

وهنا :

(أن)

وهنا ورد لفظ أن في قوله تعالى { ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت - النحل 36 } وفي قوله تعالى { إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه - يوسف 12 } وهنا كفر هؤلاء بهذا الدين استهزاء برسول الله كما في قوله تعالى { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا - الإسراء 94 } ولذلك قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله هنا لا تطع هؤلاء الذين قالوا أساطير الأولين قال تعالى : { فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ نُذِرُهُمْ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٌ **أن** كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ - القلم 8- 15 } .

وأما :

(أن كان) :

أي أنه يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله لا تطع هؤلاء لأنهم كانوا يكفرون بآيات الله في قوله تعالى { ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله - آل عمران 112 } .

والآية هنا تبين صفة لهم وهي كثرة المال والأولاد وهذا جعلهم مسرورين في الدنيا مغترين بها لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { إنه كان في أهله مسرورا - الإنشاق 13 } .

والمال والبنون نعمتان جعلتاهم مسرورين وفي نفس الوقت ورثت فيهم الشح والبخل فلا ينفقونها إلا على شهواتهم وفيما يغضب الله تعالى لقوله تعالى { مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين - القلم 12-14 } . وأما :

(ذا)

وهذا اللفظ يبين الله تعالى من خلاله أن من ينفق في سبيل الله ويخرج حق الله تعالى في المال لأصحاب النصاب لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا - الاسراء 26 } وهذا الإنفاق من الأعمال الصالحة التي اعتبرها الله تبارك وتعالى كأنها قرضاً سيضاعفه الله تعالى لفاعله أضعافاً كثيرة كما في قوله تعالى : { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - البقرة 245 } ولكن هنا يبين تعالى حال الكافرين بكتابه الكريم أنهم سيمنعون هذا الخير لعموم المسلمين والناس كما في قوله تعالى { مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا مال وبنين - القلم 12-14 } .

ولذلك قال تعالى لرسوله بأن يصبر على أفعال هؤلاء المجرمين المكذبين بآيات الله تعالى لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذُرِّي وَالْمُكْذِبِينَ أُولِي النُّعْمَةِ وَمَهْلُهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا - المزمّل 10-13 } . وذلك لأنهم أصحاب مال وبنين ولكنهم يمنعون الماعون عن الفقراء كفراً بآيات الله تعالى .

وأما :

(مال وبنين)

وهنا يبين تعالى أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا قال تعالى { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا - الكهف 46 } . وهؤلاء لما تولوا أمور المسلمين وقتلوا أهل بيت النبي عليهم السلام بعدما قال تعالى { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ - آل عمران 144 } .

هنا استضعفوا أهل بيت النبي بكثرتهم وأموالهم حتى قال قائل منهم دعوا محمدا فهو أبتى لا عقب له فأنزل الله تبارك وتعالى { إنا أعطيناك الكوثر فصلي لربك وانحر إن شانئك هو الأبتى - الكوثر } وبالفعل محى الله ذكرهم وقلل من نسلهم وذريتهم وأصبحت ذرية السيدة فاطمة الزهراء والإمام على عليهما السلام تملئ الأفاق بحول الله وقوته ووعدته ووعيده الذي توعد به هؤلاء المجرمين : { أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ **مَالٍ وَبَيْنٍ** نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۗ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ - المؤمنون 55-56 } .

وهنا يبين تعالى أن هؤلاء المجرمين من ذرية سلفهم الذين أسلفناهم في بيان قوله تعالى { عتل بعد ذلك زنيم } وأنهم من ذرية أصحاب الأنكحة الجاهلية الفاسدة قال تعالى لذلك هنا في آبائهم { عتل بعد ذلك زنيم أن كان ذا **مال وبنين** - القلم } .

ثم يقول تعالى :

(15) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (15)

وهنا :

(إذا تتلى عليه آياتنا قال)

وهنا يبين الله تبارك وتعالى أنواع الكفار وحججهم التي قالوها رداً على رسول الله صلى الله عليه وآله فمنهم من قال هنا

أولاً :

(أساطير الأولين)

ثانياً :

ومنهم من قال أنه سحر يريد به رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصددهم عن تقليد آبائهم في قوله تعالى { **وَإِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ ۗ وَقَالَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ - سبأ 43 } .**

ثالثاً :

منهم من طلب إحياء بئانهم ليكي يؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله كما في قوله عز وجل { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَتْ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ - الجاثية 25 } .

رابعاً :

منهم من قال أنت بقرين غير هذا أو بدله { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بَقْرَانٌ غَيْرٌ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ عَظِيمٌ - يونس 15 } .

خامساً :

كل هؤلاء المجرمين من كفار ومنافقين يسمع آيات الله وكأنه لم يسمعها فلا يعير لها بالاً قال تعالى : { وَيَلُّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرُهُ عَذَابٍ إِلِيمٍ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ مِّنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - الجاثية 7-10 } . وهؤلاء سيدخلون جهنم لاعتقادهم بأنه أساطير الأولين ويلحق بهم من سمع آيات الله تعالى فلم يؤمن ويعمل بها كما أخبرنا الله تعالى الويل لهم .

وأما :

(أساطير الأولين)

[وأساطير باب سطر والأساطير : جمع إسطار وإسطارة وإسطير وأسطورة وهي الأحاديث التي لا نظام لها أو الأباطيل أو هي جمع أسطر فهي جمع الجمع وهي ماسطرة الأولون] لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلاً - الفرقان 5 } والأساطير قد تكون خرافات وكذب وأباطيل لذلك قالوا : { لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ - النمل 68 } .

ثم يقول تعالى :

(16) سنسمه على الخرطوم (16)

وهنا :

(سنسمه)

و [سنسمه : وسمه يسمه وسماً وسمه جعل له علامة يعرف بها وكان العرب يسمون مواشيهم بالكي أو قطع جزء من الجسم - معجم الفاظ القرآن باب الواو فصل السين والميم] قال تعالى { **سنسمه** على الخرطوم - القلم 16 } . وعن هذه الوسمة أو السممة [قيل قد أصاب الوليد ابن المغيرة جراحة يوم بدر في أنفه فبقى أثرها - أنوار التنزيل للبيضاوي ج2 ص 495 وكنز الدقائق للقمي المشهدي ج 13 ص 384] .

و [توسمه توسما : تعرفه وتوسمه : تعرفه وتفرس فيه وتطلب ستمه وعلامته والمتوسمين في الدين : المتعرفون حقائق المتبصرون الذين يتثبتون في نظرهم حتى يصلوا إلى الحق - معجم الفاظ القرآن باب الواو فصل السين والميم] . قال تعالى { إن في ذلك لآيات للمتوسمين - الحجر 75 } .

وفي الآخرة يعرف المجرمون بسماتهم كما في قوله تعالى { يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام - } [وسوم الشيء تسويماً جعل عليه علامة والسيمي : العلامة يعرف بها حال الإنسان في الخير والشرصلها السومي و قلبت الواو ياء - معجم الفاظ القرآن باب السين فصل الواو والميم] قال تعالى { تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً- البقرة 273 } .

وبالتالي هذا المجرم في الدنيا سيكون له علامة في انفه أو خرطومه أو وجهه يعرف بها في الدنيا كما في الآية هنا { **سنسمه** على الخرطوم } .

وهكذا كل من كفر بالله سيعرف بسمته في الدنيا والآخرة كما أن المتقين لهم علامات يعرفون بها في الدنيا والآخرة .

وأما :

(على)

ورد لفظ على في قوله تعالى

{إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ **عَلَى** طَعَامِ الْمَسْكِينِ - الحاقة:33-34}

{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ **عَلَى** طَعَامِ الْمَسْكِينِ - وقوله تعالى {وَلَا تَحَاضُّونَ **عَلَى** طَعَامِ الْمَسْكِينِ - الفجر 18} أي أن هذا الذي سيسمه الله تعالى على خرطومه من المكذبين بالدين الذين لا يؤمنون بالله العظيم قال تعالى هنا { سنسمه **على** الخرطوم } .

وأما :

(الخرطوم)

وهذا اللفظ مما لم يأت له مرادف يبينه في كتاب الله تعالى و[الخرطوم : الأنف – أي سنجعل له علامة على أنفه الذي هو أظهر مافي وجهه وذلك كناية عنعاريلزمه – معجم ألفاظ القرآن باب الخاء فصل الرء والطاء والميم] قال تعالى هنا { سنسمه على **الخرطوم** }

ثم يقول تعالى :

(17) إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17)

وهنا :

(إنا بلوناهم كما بلونا)

[وبلوت فلاناً وأبليته وابتليته : امتحنته واختبرته - معجم الفاظ القرآن باب الباء فصل اللام والواو] قال تعالى { وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ **وَبَلَوْنَاهُمْ** بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ - الأعراف 168 } والابتلاء كإمتحان واضح معناه في قوله تعالى { **ابْتَلُوا** الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا } وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا - النساء 6 } وابتلاء هؤلاء هنا كان بازدهار زراعاتهم وازدياد نتاج جنتهم فأهلكها الله تعالى لما منعوا حق الله في هذه الزراعات قال تعالى { **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ** كَمَا **بَلَوْنَا** أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتُنُّونَ فَلِئَالِهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ - القلم 17-31 } . وهنا يبين تعالى أن هلاك مزروعاتهم كان بمنع حق الله تعالى فيها .

وأما :

(كما)

{ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ **كَمَا** فَعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ -
سبأ 54 }

أي كما فعل الله تبارك وتعالى بالأمم الظالمة من قبل سيفعل بهؤلاء وكما نجى الرسل
والمؤمنين من قبل سينجي رسوله صلى الله عليه وآله وينصره والمؤمنين على هؤلاء
الظالمين وما نزل انتقامه تعالى عليهم إلا بعد ان ابتلاهم كما قال تعالى في هؤلاء هنا
{ إنا بلوناهم **كما** بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين - القلم } .

وأما :

(أصحاب الجنة)

وهنا أصحاب الجنة ليسوا أصحاب الجنة في الآخرة بل يذكر الله تعالى مثالا عن أناس
يملكون حدائق وزراعات منتجة للثماروالفاكهة والمرزوعات يطلق عليها القرآن الكريم
جنة في هذه القصة المذكورة بسورة الكهف قال تعالى :

{ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا **جَنَّتَيْنِ** مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا
بَيْنَهُمَا زَرْعًا كَلْتَا **الْجَنَّتَيْنِ** أَنْتَ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا وَكَانَ لَهُ
ثَمَرٌ فَقَالَ **لِصَاحِبِهِ** وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفْرًا ۚ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ
لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ۚ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ
خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ۚ قَالَ لَهُ **صَاحِبُهُ** وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۚ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ **جَنَّتَكَ** قُلْتَ مَا شَاءَ
اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۚ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ **جَنَّتِكَ**
وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ۚ أَوْ يُصْبِحُ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ
لَهُ طَلَبًا ۚ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرْوَتِهَا
وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ
مُنْتَصِرًا - الكهف 32-43 }

وكما ضرب الله تعالى هؤلاء مثلاً كذلك ابتلى هذا العتل الزنيم بالأموال والأولاد
والجنان قال تعالى { إنا بلوناهم كما بلونا **أصحاب الجنة** إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين
القلم 17 } .

وأما :

(إذ أقسموا)

واقسم بمعنى حلف – معجم الفاظ القرآن باب القاف فصل السين والميم [قال تعالى فيما قالوه وأقسم عليه هؤلاء المجرمين { **وَأَقْسَمُوا** بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ^١ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ^٢ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ – النحل 38 } ومن ذرية هؤلاء من أسلم كرها بعد فتح مكة وقال لهم النبي صلوات الله عليه وآله "اذهبوا فأنتم الطلقاء" ومن هؤلاء من كان يلجأ للقسم بأنه مؤمن قال تعالى { **وَأَقْسَمُوا** بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا^٣ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ^٤ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ – المائدة {109

ولورود لفظ القسم على أول من كفر بالله تعالى وهو إبليس في قوله تعالى { **واقسمهما** إني لكما لمن الناصحين – الاعراف 53 } تبين أن هذا العتل الزنيم كان قائداً مطاعاً في قومه يأمرهم وينصحهم بما وافق هواه ويقندون به كمستشاراً أو زعيماً وورثه ذرية من الطلقاء كانوا يقدمون الحلف الكاذب للتغطية على كفرهم بالله تعالى وحقدهم على أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله تعالى : { **وَأَقْسَمُوا** بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ^٥ قُلْ لَا تُفْسِمُوا^٦ طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ^٧ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ – النور 53 } .

وأما :

(ليصر منها)

[وصرم : جذ أو قطع النخل وغيره – معجم الفاظ القرآن باب الصاد فصل الراء والميم [قال تعالى { أن اغدوا على حرتكم إن كنتم **صارمين** – القلم 22 } أي أنهم عقدوا العزم وأقسموا على الحصاد والجذ في الصباح لقوله تعالى هنا { إذ أقسموا **ليصر منها** مصبحين } .

وأما :

(مصبحين)

أي في بكرة الصباح الباكر قال تعالى { ولقد **صبحهم** عذاب مستقر – القمر 38 } وقال تعالى أيضاً { وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ **مُّصْبِحِينَ** – الحجر 66 } أي أن المعنى انهم عقدوا العزم على الحصاد في الصباح الباكر قال تعالى هنا { إذ أقسموا ليصر منها **مصبحين** – القلم 17 }

ثم يقول تعالى :

(18) ولا يستنون (18)

وهنا :

(ولا)

ترد اللا النافية في قوله تعالى { كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ - الفجر 17-18 } أي أن هؤلاء لا يستثنون هؤلاء الفقراء واليتامى والمساكين كما في قوله تعالى هنا { **ولا** يستثنون - القلم 18 }

وأما :

(يستثنون)

[واستثيت الشيء من الشيء حاشيته كأنك صرفت الكلام عن تناوله ورددته عنه - معجم ألفاظ القرآن باب الناء فصل النون والياء] . قال تعالى { إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون - القلم } أي لا يستثنون حق المساكين مما اعتزموه من صرمها وقطعها [وهو حق لله تعالى افترضه عز وجل لأصحاب النصاب لذلك قال تعالى هنا { **ولا يستثنون** } أي لا يستثنون حق الله في مزروعاتهم وجناتهم للفقراء والمساكين .

ثم يقول تعالى :

(19) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19)

انهو :

(فطاف عليها طائف)

[وطاق حول الشيء يطوف طوفاً بالسكون وطوفانا بالتحريك كما يقا لطاق بالبيت طوفاً .. وطاق دار حوله فالثور الذي يدور حوله البقر في الدياسة أي درس الحصيد - معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل الواو والفاء] قال تعالى { **وليطوفوا** بالبيت العتيق - الحج 29 } أي يدوروا حوله [والطائف : ما ألم بالإنسان] قال تعالى { إن الذين آمنوا إذا مسهم **طائف** من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون - الأعراف 201 } والطوفان كل ما كان كثيراً محيطاً مطيافاً بالجماعة كلها من ماء وغيره كالقتل الذريع والموت الجارف فهو طوفان قال تعالى { فأرسلنا عليهم **الطوفان** والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات } والطائفة كأنها تطيف بالواحد فكل جماعة يمكن أن تحف بشيء فهي طائفة- معجم ألفاظ القرآن باب الطاء فصل الواو والفاء] . وبالتالي طاف بهم طائف نزل بزراعاتهم هلاكاً لعدم إيمانهم بالله تبارك وتعالى وإخراج حقه تعالى في المال والذي حدده لأصحاب النصاب من فقراء ومساكين ویتامی ومعوزین

قال تعالى { فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم - القلم 17 }

ولوجود بلد بالحجاز تحت هذا الاسم وهو "الطائف" قد تكون تسمية مميزة لهم وذلك لضمها جنان ومزارع لمستكبرين قرشيين فيها خاصة بعد ضربهم لرسول الله صلى الله عليه وآله بالحجارة حتى أدموا قدماء الشريفة في بداية الدعوة المكية .
وأما :

(عليها)

ورد لفظ عليها في قوله تعالى { وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ - عبس 40- 42 } وهنا يتبين لنا أن هؤلاء منهم الذين منعوا حق الل تعالى في المال فدمر جنانهم وزراعاتهم كما في الآية هنا { فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم - القلم 17 } .

وأما :

(وهم نائمون)

وهنا يبين تعالى أن هذا العذاب نزل بهم وهم نائمون لقوله تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ - الروم 23 } وهنا النوم كان ليلاً فأصبحوا ليجدوا جنانهم قد دمرها الله تعالى لهم وهم نائمون قال تعالى { فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم - القلم 17 } .
ويقول تعالى للظالمين أنهم لو آمنوا بالله تعالى لبارك لهم في معاشهم وممتلكاتهم وذرياتهم وينذرهم في نفس الوقت هل سيأمنون نزول عذابه تعالى بالليل أو النار إن كفروا به قال تعالى { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ - الأعراف 96-98 } .

وأما :

(فأصبحت)

ولفظ أصبح ورد في قوله تعالى { فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأَحْيِطْ بِتَمَرِهِ فَاصْبِحْ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا

لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا -
الكهف 40-43 { [والحسبان جمع حسبانة وهي الصواعق] وكما حدث هنا مع
اصحاب الجنة في سورة الكهف حدث مع الذين منعوا حق الله تعالى في زراعتهم فطاف
عليها طائف بالليل وهم نائمون فدمرها كما في قوله تعالى هنا { فطاف عليها طائف
من ربك وهم نائمون **فأصبحت** كالصريم - القلم 17 } .

وأما :

(كالصريم)

[والصريم : الصرم : القطع مادياً كجذ ومن معناه الأرض السوداء لا تنبت شيئاً
والصارم العازم على الفعل وبالمعنيين يمكن تفسيرها في استعمال القرآن والصريم فعيل
منه بمعنى مصروم ومجذوذ والصريم الليل المسود وبكل هذه المعاني يمكن تفسير
الصريم في استعمال القرآن في قوله تعالى { إذ اقسما **ليصرمنها** مصبحين - القلم
17 } أي يجذونها مصبحين وقوله تعالى { إن كنتم **صارمين** - القلم 22 } أي عازمين
وهنا فأصبحت **كالصريم** { أي سوداء وكان المعنى أنهم بمنعهم حق الله في المال قد
جعلوا العذاب ينزل عليهم عزماً من الله تعالى وملائكته . وذلك العوم للتشدد في بيان
حق الله تعالى الذي جعله لأصحاب النصاب من فقراء ویتامى و مساكين .. إلخ .

ثم يقول تعالى :

(21) فتنادوا مصبحين (21)

وهنا (فتنادوا)

[ونادى به صاح به وزجره والحيوان حينما يسمع الصوت و لا يفهم معاني القرآن
وناداه وجه إليه الخطاب ودعاه وأغلب ما يكون علانية مع رفع الصوت ... وتنادى القوم
تنادياً نادى بعضهم بعضاً قال تعالى { وياقوم إني أخاف عليكم يوم **التناد** - غافر 32 }
والتناد أصلها التنادي فحذفت الياء ويوم التنادي يوم ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار
وأصحاب النار أصحاب الجنة - معجم الفاظ القرآن باب النون فصل الدال والياء] .
وكما نادى بعضهم بعضاً لصرم ثمارهم وزروعهم في الدنيا يقال لهم في الآخرة { وَيَوْمَ
يَقُولُ **نَادُوا** شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا الْبُقرة 52
{ وندائهم هنا بعضهم على بعض كان في الصباح كما في الآية هنا { **فتنادوا** مصبحين
.

وأما :

(مصبحين)

اي انهم هنا نفذوا ما تعاهدوا عليه بليل إذ أقسموا ليحصدون ويصرمون في الصباح الباكر قبل ان يدركهم الفقراء والمساكين كما في قوله تعالى { إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين - القلم 17 } فلما أن جاء الصباح الباكر نادى بعضهم بعضاً لتنفيذ ما تعاهدوا عليه من منع الفقراء والمساكين واليتامى حقوقهم كما في الآية هنا : { فَتَنَادُوا مُصَبِّحِينَ أَنْ آغِدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ - القلم 21-25 } .

ثم يقول تعالى :

(22) أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين (22)

وهنا :

(أن اغدوا)

[وغدا تدور المادة على زمان وما ينشأ أو يفعل فيه ثم توسع في ذلك فالغدوة وجمعها غدى والغداة وجمعها غدوات من أول النهار وقد يقابل هذا الوقت بالأصيل من النهار او العشي كما قوبل بالرواح وفي استعمال القرآن ذهب في ذلك الوقت - معجم الفاظالقرآن باب الغين فصل الدال والواو او الياء] .

قال تعالى في مقابلة الغدو بالأصل { وَأَذْكُرُ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ - الاعراف 205 } وفي مقابلة اللفظ بالعشي قال تعالى { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ - غافر 46 } واقترن بالرواح اي ذهاباً وإياباً في قوله تعالى { ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر - سبأ12 } . ويكون المعنى هنا أي اذهبوا في الصباح الباكر في قوله تعالى { أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين - القلم 22 } .

وأما :

(على حرثكم)

[وحرث الأرض أثارها وهيئها للزرع والغرس وحرثها قذف فيها الحب للأزدراع..
والحرث الزرع سواء كان قائماً أو حصيداً – معجم الفاظ القرآن باب الحار فصل الرءاء
والثاء] قال تعالى { أفرايتم ما **تحرثون** أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون – الواقعة
{63

[وقد يستعمل الحرث مراداً منه نوع من التشبيه والمجاز في الزوجة كما في قوله
تعالى { نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم – البقرة 223 } والدنيا حرث للأخرة
كما في قوله تعالى { من كان يريد **حرث** الآخرة نزل له في **حرثه** – الشورى 20 } .
أي ن المعنى هنا اذهبوا لحصاد مزروعاتكم .

وأما :

(إن كنتم)

وهنا كأن المتكلم يحوِّض من حوله على التقدم بعمل شئ كقوله تعالى
في نبي الله يوسف عليه السلام وقول إخوته وردت هذه الآيات في قوله
تعالى { قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه
بعض السيارة **إن كنتم** فاعلين – يوسف 10 } وقال أيضاً نبي الله لوط
لقومه { قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين – الحجر 71 } وقال قوم
إبراهيم أيضاً { قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم **إن كنتم** فاعلين – الأنبياء
68 } أي أن أحدهم قال هنا إن كنتم فاعلين فاغدوا على حرثكم لتنفيذ
ما أبرموه بليل أن لا يراهم مسكين { أن اغدوا على حرثكم **إن كنتم**
صارمين }

وأما :

(صارمين)

أي إن كنتم اعقدي العزم على حصدها وجزها كما بينا في قوله تعالى من قبل { إذ
أقسموا **ليصرمنها** مصبحين – القلم 17 } فلما جاء الصباح الباكر تنادوا مصبحين كما
في قوله تعالى { فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم **صارمين** فانطلقوا وهم
يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين – القلم 21-24 } .

ثم يقول تعالى :

(23) فانطلقوا وهم يتخافتون (23)

وهنا :

(فانطلقوا)

وأطلق الناقة : حل عقالها وانطلق وذهب هنا مسرعاً قال تعالى { وانطلق الملاء منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد - ص6 } . والملاء هنا تدل على انهم صناديد الكفر القرشي قال تعالى { فانطلقوا وهم يتخافتون } .
وأما :

(وهم يتخافتون)

[والتخافت الحديث الهامس بالمسارة حتى لا يسمعهم أحد -] قال تعالى { يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا - طه ١٠٣-١٠٤ } .

وهنا استخفائهم دلالة على شعورهم بالإثم وخوفهم من نظرة المجتمع والمساكين لهم ولذلك تخافتوا بينهم كما في الآية هنا { فانطلقوا مهم يتخافتون } .

ثم يقول تعالى :

(24) أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين (24)

وهنا :

(أن لا يدخلنها)

أي أنهم أمروا بعدم دخول الفقراء والمساكين عليهم حال حصادهم زروعهم حتى لا يطعموهم منها وذلك لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاءَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۗ - الأحزاب 53 } وهذا فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفقراء والمساكين حيث كان يدعوهم للطعام في بيته وهؤلاء فعلوا عكس ذلك بما يخالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله هنا كما في الآية { أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين - القلم 24 } .

وأما :

(اليوم)

وهذا اليوم هنا هو يوم الحصاد الذي أمر فيه الله تبارك وتعالى بإخراج حق الله تعالى فيه من زكاة وصدقات قال تعالى { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ - الأنعام 141 } .

وأما :

(مسكين)

والمسكين هو الفقير الذي أسكنته الحاجة وهم أحد أصحاب النصاب الذي حدده الله تعالى في المال عند قوله تعالى { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ قَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ - التوبة 60 } . أي أنهم أمروا باستبعاد الفقراء والمساكين عن مزارعهم وجنانهم يوم الحصاد . وهم الوارد ذكرهم في قوله تعالى { فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ - الروم 38 } .

ثم يقول تعالى :

(25) وغدا على حرد قادرين (25)

وهنا :

(غدوا على حرد)

أي ذهبوا

وهنا :

(أن اغدوا)

[وغدا تدور المادة على زمان وما ينشأ أو يفعل فيه ثم توسع في ذلك فالغدوة وجمعها غدوى والغداة وجمعها غدوات من أول النهار وقد يقابل هذا الوقت بالأصيل من النهار أو العشي كما قوبل بالرواح وفي استعمال القرآن ذهب في ذلك الوقت - معجم الفاظ القرآن باب الغين فصل الدال والواو أو الياء] .

قال تعالى في مقابلة العدو بالأصل { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ
الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ - الاعراف 205 } وهنا يكون
المعنى { **اغدوا** على حرد } أي المنع بحدة إن عزموا الحصاد لقوله تعالى { أن اغدوا
على حردكم إن كنتم صارمين - القلم 22 } فإن كنتم صارمين فاغدوا على حرد أي
امنعوهم بشدة .

وأما :

(على حرد)

وهذا اللفظ من الغير متكرر في القرآن الكريم [والحرد : من معانيه المنع عن حدة حرد
يحرد حرداً - معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الراء والدادل] قال تعالى { وغدو على
حرد قادرين - القلم 25 } .

وأما :

(قادرين)

[وقدر على الشيء : قدر عليه] قال تعالى على أهل آخر الزمن وظنهم أنهم قادرون
ومسيطرون على كل شيء { حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ
قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ الْأُمْسَ كَذَلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ - يونس 24 } . وذلك في آخر الزمان ومع أول الدعوة في
ظنوا أيضاً أنهم قادرون على المنع والعطاء لمن يشائون لعنهم الله كما في الآية هنا {
وغدو على حرد **قادرين** } .

ثم يقول تعالى :

(26) فلما رأوها قالوا إنا لضالون (26)

وهنا :

(فلما)

وهنا ورود هذا اللفظ أو هذه الآيات لأن كل حرف آية في قوله تعالى { **فلما** أحس عيسى
منهم الكفر - ال عمران 36 } وقوله تعالى { **فلما** أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون -
الانبيا 12 } تفيد بأنهم قد بدأوا يروا بأعينهم نزول عذاب من الله تعالى في مالهم بسبب

مكرهم وكيدهم للفقراء قال تعالى هنا { فلما رأوها قالوا إنا لضالون - القلم 26 } أي فلما رأوا مدمرة قد أهلكها الله تبارك و تعالى بسبب بخلهم وشحهم لورد هذا اللفظ في قوله تعالى عن منافقين زعموا الإيمان ثم بخلوا فأصبحوا منافقين لن يخرج النفاق من قلوبهم إن ماتوا على ذلك قال تعالى : { فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يُلْقَوْنَ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ - التوبة 76-77 } .

وبعد إسلامهم نفاقاً مالوا بالسيف على المؤمنين وأهل بيت النبي عليهم السلام لورود هذا اللفظ في قوله تعالى { فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ - غافر 25 } وذرية هؤلاء المجرمين آخر الزمان من قريش وطوائف من أهل الكتاب سيظنون أنهم قادرون على كل الأرض بما عليها وهنا سيكون تدميرهم في تدبيرهم لورود هذا اللفظ في قوله تعالى كما قلنا من قبل : { حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ - يونس 24 } وذلك بعدما فرحوا بما عندهم من العلم كما فرحت الأمم من قبل قال تعالى { فلما جائتهم رسالهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون - غافر 83 } .

وأما :

(رأوها)

والرؤية هنا لعذاب الله تعالى النازل عليهم وعلى ممتلكاتهم ومزروعاتهم وجنائهم قال تعالى في قوم عاد من قبل : { فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ - الأحقاف 24 } وهنا أيضا رأوا بأعينهم بأس الله تعالى النازل عليهم بعدما فرحوا بما عندهم من علم و مال كالأمم من قبل الوارد ذكرهم في قوله تعالى : { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۚ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ۚ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۚ سُنَّتِ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۚ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ - غافر 82-85 }

وهنا سيندمون لورد هذا اللفظ في قوله تعالى { وأسروا الندامة لما رأوا العذاب يونس 54 } . وهذه الندامة هنا كانت في قولهم { فلما رأوها قالوا إنا لضالون } .

وأما :

(قالوا)

ورود لفظ قالوا في قوله تعالى { قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين – القلم 31 } تؤكد اعترافهم بالضلال والخطأ والذنب مع الله تعالى لذلك قالوا هنا { **قالوا** إنا لضالون } .

وأما :

(إنا لضالون)

[وضل أصل الضلال الغيبوبة وضل الطافر إذا غاب عن الحجة وبعد عن الطريق المستقيم والضلال النسيان والضياع – معجم الفاظ القرآن باب الضاد فصل اللام واللام] .

قال تعالى { ألم يجعل كيدهم في **تضليل** } والضلال بالخروج على أوامر الله تعالى لقوله عز وجل { فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصِرُّونَ – يونس 32 } . وولاية هؤلاء للشيطان هنا أضلهم لقوله تعالى { كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير – الحج 4 } فلما وقع بهم العذاب هنا قالوا إنا لضالون أي أخطأوا الطريق قال تعالى { فلما رأوها قالوا إنا **لضالون** – القلم 26 } .

ثم يقول تعالى :

(27) بل نحن محرومون (27)

وهنا :

(بل)

وهنا ورود (بل) في قوله تعالى { أولئك كالأنعام **بل** هم أضل أولئك هم الغافلون – الأعراف 179 } تبين أن هؤلاء بغفلتهم عن أوامر ربهم وطاعة نبيهم أصبحوا كالأنعام بل هم أضل .

وأما :

(بل نحن)

أي كما في قوله تعالى لما نزل بهم العذاب : { إِنَّا لَمُعْرِمُونَ **بِلِ نَحْنُ** مَحْرُومُونَ - الواقعة 66-67 } وفي آخر الزمان بعدما يصعدون السماء سيقولون بل نحن مسحورون وذلك قبل نزول عذاب ما قبل يوم القيامة قال تعالى : { وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ **نَحْنُ** قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ - الحجر 14-15 } .

وأما :

(مَحْرُومُونَ)

والمحروم : [حرمة الشيء يحرمه حرماً وحرماناً : منعه إياه وإسم المفعول منه محروم والمحروم : الممنوع عن الخير وهو التعس الشقي - معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الراء والميم] .

وهنا حق الفقراء والمساكين قال تعالى فيه { وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم المعارج 24 } .

وهؤلاء المجرمون لما منعوا حق هؤلاء حرّمهم الله تعالى من كل خير وبركة في الدنيا والآخرة قال تعالى لذلك مبيناً أن الله تعالى هو الخالق لهذه الأنفس وهذه الزروع ولم يفعلوا غير بذر الحبه وسقيها فقط والله تعالى يتولى إنباتها وزرعها لذلك قال تعالى لهؤلاء المجرمين { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ **نَحْنُ** الزَّارِعُونَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُعْرِمُونَ بِلِ **نَحْنُ** مَحْرُومُونَ - الواقعة 63-67 } .

والحرمان المنع من ثواب الدنيا والآجر في الآخرة قال تعالى { فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرِيكُمْ إِن كُنْتُمْ صَارِمِينَ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ وَغَدُوا عَلَيَّ حَرِدٍ قَادِرِينَ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ بِلِ **نَحْنُ** مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ۝ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - القلم 19-33 } .

ثم يقول تعالى :

(28) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (28)

وهنا :

(قال)

ورود هذا اللفظ في قوله تعالى { وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن - القصص 80 } تبين أن فيهم من كان مؤمناً أو آمن بعدما رأى آيات الله تعالى فيهم لما منعوا حق الله تعالى عن الفقراء والمساكين لقوله تعالى هنا { قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ - القلم 28 } .

وأما :

(أوسطهم)

أي أعدلهم والأوسط ماهو بين طرفين ووسط الشيء يسطه وسِطَّة [كان بين طرفيه - قال تعالى (فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعا - العاديات 5) - معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل السنين والطاء] و[الأوسط إسم تفضيل من وَسَطَ وأنشأه الوسطى يأتي بمعنى الأقرب إلى الاعتدال والقصد والأبعد عن الغلو في الجودة والرداءة ونحوهما - معجم ألفاظ القرآن باب الواو فصل السنين والطاء] قال تعالى هنا { قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ - القلم 28 } أي أفضلهم رأياً وأعدلهم

وأما :

(ألم أقل لكم)

وهذه الآيات تبين أن فيهم مؤمن يعلم حق الفقراء ومانزل فيهم في كل كتب الله المنزلة لورود هذه الآيات في قوله تعالى { قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون - يوسف 96 } ولذلك قال لهم هذا المؤمن الذي رافقهم هنا { ألم أقل لكم لولا تسبحون - القلم 28 } .

وأما :

(لولا)

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى { لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت - المائدة 63 } تثبت أن هؤلاء كان بينهم مؤمناً رافضاً هذه المكيدة التي نفذوها بليل في حق الفقراء والمساكين لذلك قال لهم هنا { قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ - القلم 28 } .

وأما :

(لولا تسبحون)

والتسبيح تنزيه لله تعالى لقوله تعالى { **سبحانه** وتعالى عما يشركون - النحل 1 } وقوله تعالى { **سبحانه** وتعالى عما يصفون - الأنعام 100 } وقوله تعالى { **سبحانه** وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - الإسراء } والتسبيح لله تعالى سبباً في نزول البركة والنماء والنجاة من المهالك بدليل قوله تعالى عن نبي الله تعالى وهو في بطن الحوت لما قال { لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين - الأنبياء } لذلك قال تعالى { **فولوا** أنه كان من **المسبحين** للبت في بطنه إلى يوم يبعثون - الصافات 143 } ولذلك قال لهم هذا المؤمن هنا { ألم أقل لكم **لولا تسبحون** - القلم } .

ثم يقول تعالى :

(29) قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين (29)

وهنا :

(قالوا سبحان ربنا)

وهذا التنزيه لله تعالى هنا إذعائاً منهم وتسليم بأن الله كان قادراً عليهم وهذا قول اللذين أوتوا العلم لورود هذه الآيات في قوله تعالى { **فَلْ** آمنوا به أو لا تؤمنوا^ع إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا **وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا** إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا - الإسراء 107-109 } وهنا بعد إعلان توبتهم أقروا توبة منهم بأنهم كانوا ظالمين قال تعالى هنا { **قالوا سبحان ربنا** إنا كنا ظالمين - القلم 29 } .

وأما :

(إنا كنا ظالمين)

وهنا يبين تعالى إقرارهم على أنفسهم بأنهم كانوا ظالمين وهذا هو قولهم هنا في الدنيا لما رأوا ما نزل بهم من عذاب في أموالهم وما حل بجنانهم من دمار وإن لم يتوبوا فسينسيهم الشيطان ذكر الله في الدنيا حتى يموتوا على ظلمهم ثم يقولون يوم القيامة أيضا إنا كنا

ظالمين وكأنهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب قبلا قال تعالى : { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ - الأنبياء 46 } .

ثم يقول تعالى :

(30) وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (30)

وهنا :

(أقبل بعضهم على بعض)

أي أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن الأمر لورود هذه الآيات في قوله تعالى { **وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِن كُنْتُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَاعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ - الصافات } وهنا الذين استكبروا هم الذين حاولوا اغواء المؤمنين منهم ممن رفضوا خطة صرم الزروع فب الصباح بعيدا عن الفقراء وهم الذين كانوا مشفقين على الفقراء والمساكين لقوله تعالى عنهم : { **وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ - الطور 25-28 } . وهذا التساؤل عن ما حدث وأسبابه ونتائجه ومن المخطئ هو التلاوم الذي دار بين الفريقين هنا وقال تعالى عنه { **وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** يتلاومون - القلم 30 } .

وأما :

(يتلاومون)

[ولام الرجل يليم : ارتكب ما يلام عليه من قول أو فعل فهو مليم - معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الواو والميم] قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ - المائدة 54 } .

وقال تعالى أيضاً في بيان الملامة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام بصورة أكثر وضوحاً حيث قالت امرأة العزيز { قالت فذلكن الذي لمتنني فيه – يوسف 32 } وبالتالي الملامة توبيخ وتقريع على فعل أو قول ارتكبه الشخص كقوله تعالى { ولا تبسطها كل البسط فتقعد **ملوماً** محسورا - الإسراء 29 } .
وعلى ذلك المعنى هنا أقبل بعضهم على بعض تابعهم ومتبوعهم يقرعونهم ويوبخونهم على جرم فعالهم سوء تقديرهم وماتسببه في هلاك أموالهم قال تعالى { وأقبل بعضهم على بعض **يتلاومون** – القلم 30 } .

ثم يقول تعالى :

(31) قالوا ياويلنا إنا كنا طاعين (31)